في البدء كانت مصر





الدار المصرية اللبنانية

في البدء
كانت مصر

د. وسيم السيسي



الدار المصرية اللبنانية



الفهرس


الأنبياء
وأرض مصر

إهداء

في البدء كانت مصر

كانت وما زالت حديقة غنّاء

حديقة هي وعاء للتجارب الإنسانية منذ فجر التاريخ.

حديقة هي منصة إطلاق للمستقبل وليست أريكة للاسترخاء على الماضي.

حديقة.. تضيء المساحات المظلمة في العقل الجمعي بخصوص الحضارة المصرية القديمة.

حديقة.. ما زالت ثمارها يانعة حتى الآن..

قالت عنها كارين شوبارت عمدة برلين: كيف كان سيكون شكل العالم الآن لو لم تكن الحضارة المصرية القديمة؟!

حديقة غنّاء..! زهرة قانون الأخلاق، زهرة العدالة، زهرة العلوم، زهرة الدين، زهرة الطب والدواء، زهرة اللوتس المقدسة والتي فيها سر النقاء.. والصفاء.

لا أهدي هذه الحديقة.. ولكني أدعو الكل لزيارتها، والبقاء فيها، فمَن رآها وقع في هواها، وآمن بها وافتداها، وسبحان الذي خلقها وجمّلها وسوّاها!

مصر هدية الله للعالم كله..

أجمل رمانة في أعدل ميزان..

وعمار يا مصر.

مقدمة

السياسة هي فن الإنتاج الذي يعود بالرخاء على الإنسان، والإنتاج في حاجة إلى ولاء وانتماء، والولاء يأتي من الحب . . (حب المصري لبلده مصر) . . والحب يأتي من الإعجاب، والإعجاب يأتي من المعرفة، والمعرفة تأتي من التنوير، ومن هنا كان واجبي تنوير المصريين بتاريخهم العظيم . . الذي لا يعرفون عنه شيئًا بل وينظرون إليه باعتباره تاريخ عبادة أوثان، وكله ظلم وسُخرة للشعب ولبني إسرائيل.

ستجد في هذا الكتاب – كما تجد في الكتب التي قبله – ما يرفع الظلم عن تاريخنا المبهر، وسوف تكتشف لماذا قالوا إيجبتولوجي (Egyptology) ولم يقولوا أمريكانولوجي أو فرانكولوجي أو برتشولوجي ! !

مصر هي أُم الدنيا دون منازع.

الدين منها، قانون الأخلاق منها، العدالة منها، العلوم منها . . حتى جينات الآسيويين والأوربيين منذ 55 ألف سنة منها ! !

لأنه في البدء كانت مصر .



مصر
أسعدت العالم!

«مصر أسعدت العالم بأن علَّمته قانون الأخلاق».

هذا ما قالته السيدة كارين شوبارت، عمدة برلين.

وعلَّمته العلوم جميعًا. «ما من علم لدينا إلا وقد أخذناه عن مصر» كما قال أفلاطون.

وعلَّمته الفنون كالموسيقى والغناء والمسرح والرقص والرياضة بكل أنواعها، ما عدا كرة القدم.

كما علَّمته العدالة.. الحاكم مع المحكوم، والعدالة الاجتماعية، فالكل أمام القانون سواء.

وعلَّمته الطب، والصيدلة.. فكلمة «فارماكا» مصرية معناها بيت الشفاء والصفاء.[1]

مصر أسعدت العالم بأن أعطته أملًا في حياة جميلة بعد هذه الحياة إن كان صالحًا، علَّمته أن هناك حسابًا، ثوابًا وعقابًا، جنة أو نارًا (إدريس عليه السلام 5500 ق. م).

مصر علَّمت العالم كيف يفرح ويسعد بالأعياد، حتى إن إميل لودفيج[2] يقول: «أعياد العالم كلها من مصر»!

---

(1) بول غليونجي - الطب المصري القديم - ص 100.

(2) إميل لودفيج: مفكر عالمي في الدراسات الاجتماعية.

ويقول عباس محمود العقاد:

«هو ذا عيد شم النسيم، عيد الربيع الذي أهدته مصر للعالم كله».

وكان يليه عيد طهارة القلوب الذي تتزاور فيه الأسر المتخاصمة بفطيرة طهارة القلوب المزينة بالفواكه والزهور.

أهدت مصر العالم عيد الميلاد.. ميلاد أوزوريس في 25 ديسمبر. وكانوا يحتفلون بشجرة عيد الميلاد المزينة بالكف (خمسة وخميسة الآن)، والجعران (التوالد العذري الذي يوجد نفسه بنفسه)، وهي من صفات الخالق! كانت الإوزة البرية على مائدة الاحتفال، ولا تزال حتى الآن في كريسماس ألمانيا وسويسرا (الديك الرومي في أمريكا وأوروبا).

أهدتنا مصر عيد القيامة.. قيامة أوزوريس من بين الأموات وصعوده إلى السماء حتى يكون رب المحاكمة في محكمة العدل الإلهية.

أهدتنا مصر عيد رأس السنة المصرية منذ 4241 قبل الميلاد، والذي نرفض الاحتفال به كأنه عيد عبري!

أهدتنا مصر زيارة أحبائنا الذين رحلوا، في أول أيام العيد، وعيد ختان الذكور (الآن عيد ختان السيد المسيح)، كما أهدتنا عيد كرنفال الزهور (نفتيس ربة الأناقة والجمال).

أهدتنا مصر عيد الأوبت.. احتفالاً بآمون (الآن عيد سيدي أبو الحجاج في الأقصر.. يطوفون بقارب من المسلة حتى النيل).

أهدتنا مصر عيد عاشوراء، الذي كانوا يحتفلون فيه برمي بذور القمح في اليوم العاشر من ديسمبر.

أهدتنا مصر عيد وفاء النيل (وريد الحياة وشريانها)، والذي أوقفته مصر بسبب الثقافة الرملية العدوة اللدود للحضارة النهرية، وبكل أسف كان أصل البلاء بلوتارخ اليوناني الكذاب الذي ادعى إلقاء فتاة «عروس النيل» كل سنة حتى يأتي الفيضان، التقط هذه الأكذوبة مؤرخون عرب (القفطي، المالطي، البغدادي، الكندي). وألفوا سيناريو عمرو، وعمر، فذكروا أن عمرو بن العاص أرسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب يقول إن المصريين يلقون بفتاة جميلة في النيل كل سنة حتى يأتي الفيضان، إلى آخر هذه القصة المعروفة، ولكن علماء الغرب وعلى رأسهم: إدوارد جيبون، وإرنست رينان، وألفريد بتلر، وجوستاف

لوبون. فنّدوا هذه الأكذوبة، فمصر لم تعرف الأضاحي البشرية أو حتى الحيوانية، بل كانت القرابين والزهور هي كل ما يُقدم!

جدير بالذكر أن هؤلاء المؤرخين العرب ادَّعوا على عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب أنهما وراء حرق مكتبة الإسكندرية، مرة ثانية جاء المؤرخون الأجانب السابق ذكرهم، وقالوا إن المكتبة احترقت في ثورة الإسكندرية الكبرى سنة 275م، وإن الرحالة أريستوس زار المكتبة سنة 416م فقال: وجدتها خالية من الكتب، والأرفف بلقعًا يبابًا!! طبعًا العرب جاءوا مصر 641 م. أي بعد حريق المكتبة بحوالي 400 سنة!! .





أول علامة تجارية على الملابس الداخلية!

أعرف أن أول طبيب في العالم هو «حسي رع».. مصر.

وأول مهندس بنى هرمًا مدرجًا هو «إيمحوتب».. مصر.

وأول مَن وضع قانونًا دوليًا هو «تحوت».. مصر.

وأول مَن وضع قانونًا لحقوق الإنسان (حور محب).. مصر.

وأعرف كذلك أن مصر، وفي مصر:

أول مَن عرف البنسلين (لُباب خبز الشعير المتعفن) ..

وأول مَن عرف علاج البلهارسيا بالأنتيمون..

وأول مَن أجرى عمليات التربنة والشق الحنجري..

وأول مَن استخدم الخيوط الجراحية (Cat Gut) ..

وأول عمليات أُجريت لمياه العين البيضاء (كتاركت) ..

وأول مَن قام بزراعة للأسنان..

وأول مَن اعتنى بالأم الحامل قبل وبعد الولادة..

وأول مَن عالج الصداع النصفي بالكهرباء مستخدمًا «سمك الرعاد»..

وأول مَن عرف التوحيد والثواب والعقاب..

وأول مَن دافع عن المسيحية.. (عصر الاستشهاد)..



وأول مَن دافع عن الإسلام (الصواري.. حطين.. عين جالوت)..

أعرف هذا كله، بل وأكثر منه عشرات المرات.. ولكن أن أعرف أن أول مَن وضع علامة تجارية (Trade-Mark) على الملابس الداخلية.. هي مصر، وكانت عبارة عن ختم دائري بداخله كلمة «نفر»، أي جميل.. فهذا ما لم أتوقعه أبدًا، ولكني صُدمت به - صدمة حضارية- في مؤتمر الاحتفال الأول بيوم المرمم المصري، الذي أقيم منتصف شهر مايو 2016.

إنها الملابس الداخلية (Under—Wear) لتوت عنخ آمون، وهي على هيئة مثلث، قاعدته تُربط حول الوسط، وقمته تمر من بين الساقين حتى تصل للوسط من ناحية البطن، فتغطي الأعضاء التناسلية ومنطقة العجان، ولكن الصدمة التاريخية الحضارية الأكبر، أن بعض هذه الملابس الداخلية، تهرأت، أي تمزقت، فكان رتق الفتق أو الفتوقات يهدم ادعاءات اليهود عن ملوكنا العظماء.. السُّخرة، والظلم، واستغلال الشعب.. إلخ، كان السيد المسيح يخاطبهم: يا أولاد الأفاعي.. أيها المنافقون الكذبة، كيف تهربون من دينونة جهنم؟!

ملكان من ملوك الأسرة السابعة عشرة يُستشهدان في حرب الهكسوس، ومؤسس الإمبراطورية المصرية تحوتمس الثالث يطلب تعديل فقرة في القانون، فيرفض كبير القضاة قائلًا: اعلم يا جلالة الملك أن كلمة الحاكم لا تعلو فوق كلمة القانون! فيعتذر الملك ويطلب المغفرة.

وفي الأسرة 19 يُحكَم بإعدام أميرين من أسرة رمسيس الثالث، بل وبإعدام قاضيين، فانتحر القاضيان قبل تنفيذ الحكم، وتقول فراعنة!

كانت الصدمة التي أحزنتني كثيرًا بحوث علماء الترميم (ConserVators)، بحوث استخدموا فيها الميكروسكوب الإلكتروني، والأشعة السينية، والأشعة المقطعية، والمذيبات العضوية الطبيعية والكيميائية، تقدير عمر الأثر بالكربون - 14 والكربون - 13، هذا كله ولا نعرف عن هؤلاء العلماء إلا استخدام (Epoxt) كمادة لاصقة لذقن توت عنخ آمون، واستدعاء أجنبي للترميم، وعندنا هؤلاء العلماء!

متى نعرف أن دور هؤلاء العلماء المهمشين لا يقل خطورة عن إيجاد الأثر نفسه! فهم الذين يحافظون على بطاقة الهوية للحضارة المصرية، إن 70 بالمائة منهم يحملون الماجستير أو



الدكتوراه، إنهم هم الذين يُقدرون عمر الأثر، ويزيلون عنه آثار السنين، فنرى تاريخنا موثقًا مسجلًا، فهم الجنود المجهولون الذين آن للدولة أن تلتفت إليهم!

طلب مني د. محمد عبد الهادي، الأستاذ بكلية الآثار جامعة القاهرة، كلمة لأعضاء المؤتمر، فذكرت لهم كلمات الشاعر الإغريقي: «هزمناهم.. ليس حين غزوناهم، بل حين أنسيناهم تاريخهم وحضارتهم، وأنتم حراس تاريخنا وحضارتنا»!

قلت لعلماء المؤتمر: «مانيتون» المؤرخ المصري السمنودي المولد يقول إن حضارتنا بدأت بالتدوين (الأسرة الأولى 5619 ق. م)، المتحف البريطاني يدعي أنها 3200 ق. م! ولكن أندريه بوشان أخذ عينات من مومياوات الأسرة الثانية فوجدها أقدم ألفي سنة، ما يتفق مع رأي «مانيتون» ! عليكم بالتحقُّق من هذا الأمر ولا تتركوه للأجانب، خاصة مَن يدَّعون بناء الأهرام وهم رعاة غنم، وعقدتهم الأزلية هي الحضارة المصرية، كما يقول سيجموند فرويد، في كتابه «موسى والتوحيد».





حديقة
اسمها مصـر

في لقاء ثقافي مع الدكتورة «جروس» أستاذ الحضارات القديمة في نيويورك، قالت: «لقد درست الحضارات جميعًا، وزرت معظم بلاد العالم، وأستطيع أن أؤكد أنه على الرغم من نسبة الأمية والفقر في مصر، إلا أنها عظيمة بأبنائها.. ذلك لأن الحضارة تحت جلودهم».

وأنهت حديثها بأن مصر كانت حديقة من الزهور.



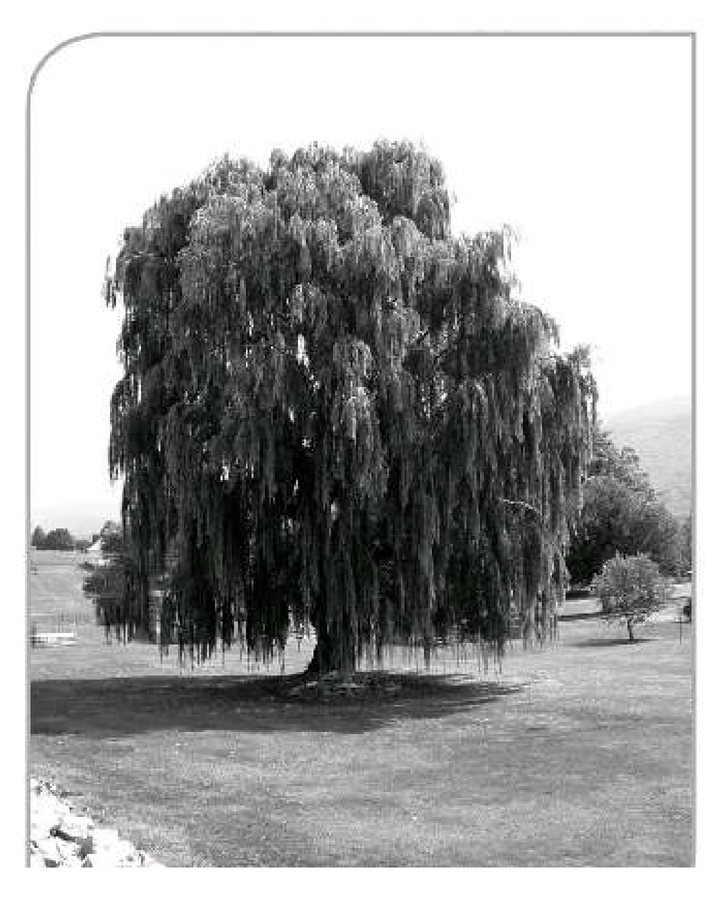




ارتحلت اليوم وأنا في مكاني إلى هذه الحديقة الغنَّاء!

ها هي شجرة الحكمة وارفة الظلال، يجلس تحتها الحكيم «آني»، والفلاسفة «بتاح حتب»، و«أمنوبي»، و«خيتي»، اقتربت منهم، وجلست معهم.

هو ذا «آني» يقول: «الحكمة أغلى من الزمرد؛ لأن الزمرد يجده العمال في الصخور، أما الحكمة فهي نادرة الوجود».



مثل:

-بعض الناس يخربون بيوتهم لجهلهم بحقوق المرأة.

-لا تعاشر سفلة القوم فتذهب هيبتك.

- لا يجب أن تكون الوظائف وراثية، بل يجب على الأبناء اكتساب المعالي باجتهادهم، لا بمناصب ذويهم.



ويسأل الفيلسوف «بتاح حتب» الحكيم «آني» إذا كان انتهى من كلمته؟

فيجيبه: نعم.

فيقول: صدقت يا «آني»:

- إذا ترك الرجل زوجته ارتكب أكبر الجرائم أمام الله والناس! فإذا كنت عاقلاً، أعط زوجتك ما تشتهيه ما دُمت حيًّا.

- كُن لينًا معها ولا تكُن شرسًا، فإن الشدة لا تُجدي نفعًا.

عقَّب «أمنوبي» قائلاً: أنصح الرجال وأقول: لا تتعمَّد رؤية جارتك، وإلا كنت كالذئب في مخبئه.

قام الحكيم «آني» مستأذنًا وهو يتوكأ على عصاه قائلاً: إن الشيخوخة آفة الإنسانية.

قمت من مكاني، وسرت أتجول في هذه الحديقة الجملية.. وجدت على البعد مجموعة من الكهنة..

ذهبت واستمعت إليهم..

كان أحدهم يرتل نشيدًا من أناشيد «إخناتون». تذكرت «هنري برستد» وكتابه «فجر الضمير»، ومقارناته بين أناشيد «إخناتون» ومزامير النبي داود.



انتظرت حتى انتهى الترتيل، وسألتهم عن عقيدتهم.

قالوا:

- نحن نصلي للواحد الأحد الذي يطوي الأبد.

سألت:

- ومَن هو أصل السلالة البشرية؟

قالوا:

- آتوم!

سألت:

- هل هو آدم؟

قالوا:

- وهل هناك غيره، والدال والتاء قريبتان في النطق!

ثم قال أحدهم:

- هل تعلم أن عيسى إنما هو اسم من كلمتين مصريتين هما أصلًا «إيزا – سي»، وتُنطقان «إيزا – سيه»، و«إيزا» هي العذراء «إيزيس»، و«سي» تعني «ابن»، فهو عيسى.. أي ابن العذراء!

- أما موسى أو موسيه، فهو «ابن الماء»؛ لأن «مو» معناها: «ماء»، و«سيه» أو «سي» كما قلنا معناها «ابن»، وهناك أشياء كثيرة أخرى ليس هذا وقتها المناسب.

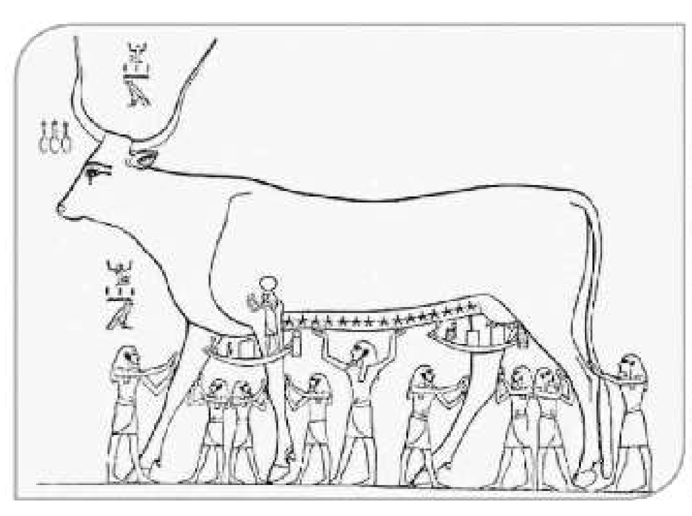
قلت:

- حدثوني عن الطيور والحيوانات المقدسة، لقد اعتقدت الناس أنكم تعبدونها!

ابتسم كبير كهنتهم، وقال:

- لو قرأت الفصل الثاني والأربعين من «كتاب الموتى»، ستجد أنشودة «آمون» الذي ترددون اسمه حتى الآن في جميع الديانات قائلين: «آمن» أو «آمين»، وستجد أن الخالق لا يمكن معرفة اسمه؛ لأنه خفي عن الناس، وفوق مدارك العقول. أما مسألة الطيور









والحيوانات فهي رموز وصفات، كالوداعة في البقرة.

قاطعت كبير الكهنة وسألته:

- والصقر الذي على وجه «حورس»؟

قال:

- الصقر هو الطائر الوحيد الذي ليس له جفون، فلا يُغمض ولا ينام، ودائمًا يُحلّق في السماء كأنه يراقب الخلائق، ودائمًا يقف على المرتفعات كقمم الجبال، كما أن الصقر هو أول حرف في الأبجدية الهيروغليفية، وهذه الصفات الثلاث من صفات الإله (لا يُغمض ولا ينام، المجد لله في الأعالي، ولا أحد قبل الله كحرف الألف).

ثم ابتسم كبير الكهنة، وقال:

- في الثورة الشيوعية الأولى في مصر منذ 4281 سنة مضت، هاجرنا نحن والعلماء إلى الجزيرة (العربية) ثلاث هجرات كبرى، وهي الجراهمة (أي مهاجرو مصر)، والعماليق، وبنو منف، ونقلنا معنا علومنا ورموزنا، بل وأسماء بلادنا، ولو عُدت إلى خريطة بطليموس الثالث لوجدت اسم طيبة (الطائف الآن)، ووجدت اسم مالاكاي أو أماليق (مكة الآن)، وقد كانت موطن العماليق، وكان الصقر كرمزٍ حاضرًا، وهو المعروف حاليًّا بصقر قريش، وكانت يثرب (المدينة) اسمها أتريب أي بنها.

قلت:

- حدِّثني عن أعيادكم الدينية..

قال:

- أهم أعيادنا كان عيد ميلاد «أوزوريس» في الخامس والعشرين من ديسمبر، وقيامته من الأموات، ونسميه عيد القيامة المجيد.

قلت له:

- لا يأتي ذكر الدين في مصر حتى نذكر اسم «إخناتون» صاحب التوحيد، فما رأيك؟



قال بعد تردُّد:

- لقد عرفنا التوحيد من قبله بآلاف السنين. «مينا» على سبيل المثال، اسمه «موحِّد القطرين بتوحيد العقائد»[1]، والموضوع يتلخَّص في أن مصر طردت الرعاة (الهكسوس)، وأقامت إمبراطورية باسم الإله آمون، وقويت شوكتها؛ فجاء «إخناتون»، وحارب الآمونية، فزرع الشقاق بين أبناء الإمبراطورية المصرية، وكان القادة على الحدود يستنجدون به من الأعداء وهو مشغول عنهم بأناشيده وصراعه مع رجال الدين.. فما «آمون» أو «آتون» غير صور رمزية مختلفة للإله الواحد.

خرجتُ من هذه الحديقة الغنَّاء على أمل زيارتها مرة أخرى؛ للبحث عن علماء الفلك والرياضيات والطب، والاقتراب من فناني الموسيقى، والرقص، والنحت، والتصوير.



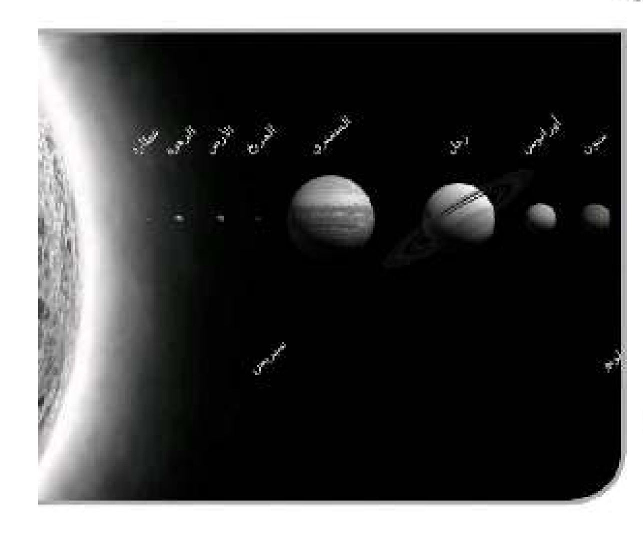
1 د. سيد كريم.

مصـــر
رمانة ميزان العالم

أخذ الغرب عن إخوان الصفا وخلان الوفا أسماء أيام الأسبوع.

فقد قالوا:

اعلم أن الساعة الأولى من نهار يوم الأحد للشمس.



والاثنين للقمر.

والثلاثاء للمريخ.

والأربعاء لعُطارد.

والخميس للمُشتري.

والجمعة للزهرة.

والسبت لزُحل (أجمل الكواكب).

فما كان من الغرب إلا أنه أخذ بهذا التقسيم، فكان:

Sunday للأحد

Monday للاثنين

ومادري للثلاثاء

مارس أو المريخ أو تيوزداي (كوكب الحرب عند أمم الشمال)

والأربعاء لعطارد Mercury ميركريدي أو ودنزداي: لأن أودين هو كوكب الفنون عطارد.



والخميس لجوبيتر، أي المشتري Jude.

والزهرة فينوس للجمعة. أوفندردي، أوفرايداي، وهي الربة فريج «الزهرة» عند أمم الشمال.

أما زُحل أو Saturn فقد أصبحت Saturday، أي يوم السبت.

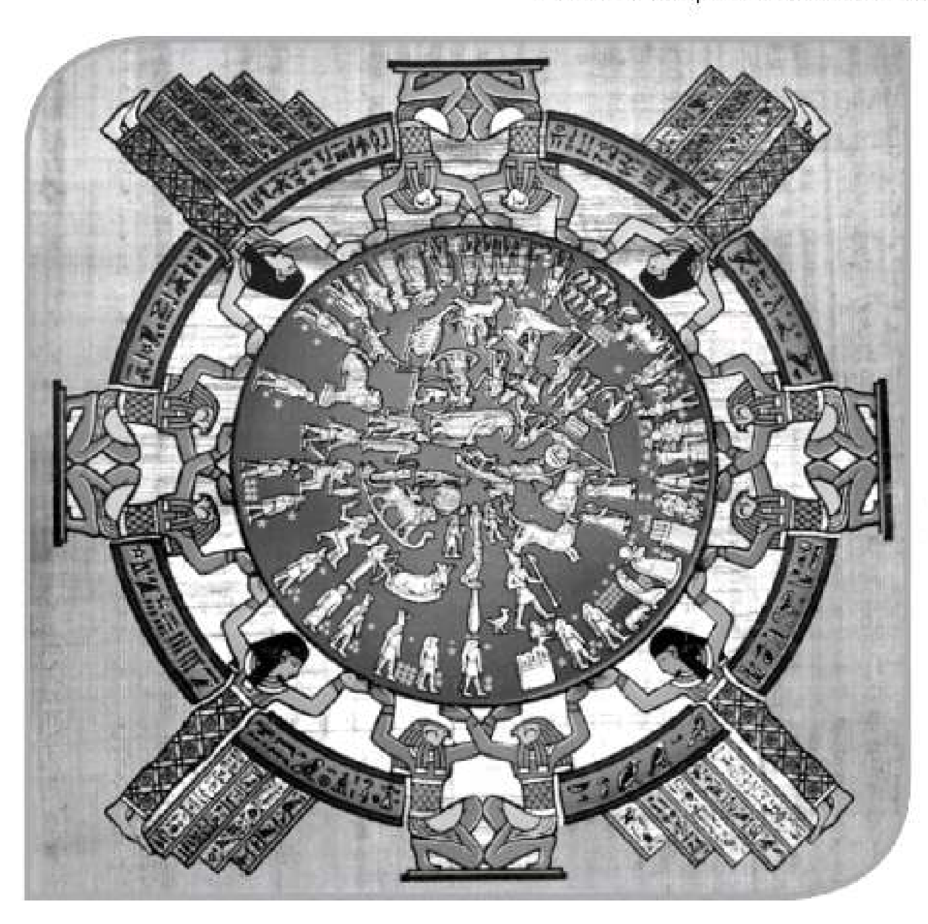
إن شهر سبتمبر معناه أنه الشهر السابع، من Sept الفرنسية أي سبعة.

وأكتوبر من Octa، أي ثمانية، فهو الشهر الثامن.

ونوفمبر من رقم 9 الفرنسية نيف.

وديسمبر من ديس Dice. أي الشهر العاشر! لماذا أصبحت هذه الشهور 9، 10، 11، 12؟!

ذلك لأن السنة في العصر اليوناني الروماني كانت تبدأ من مارس. ماذا عن اسم شهر يناير، أو January؟ إنه اسم إلهة رومانية Janus لها تمثال بوجهين، وجه ينظر للأمام (السنة الجديدة)، ووجه ينظر للوراء (السنة التي مضت)، ويسمي الإنجليز بعض بناتهم جينفر Jenever، مثل جينفر جونز بطلة فيلم «روعة الحب».



يعود التقويم المصري إلى آلاف السنين قبل الحقبة المسيحية.



أما فبراير فمعناها Mud Month أو شهر الطين.

ويسمي الأطباء هذا الشهر في مصر: «فأراير»، من الفقر، أما مارس فهو نسبة للمريخ Mars، وإبريل هو شهر التفتح والزهور Oprera، بينما شهر مايو مأخوذ من اسم الربة الإيطالية Maia زوجة فولكانو رب البراكين، ويونيو من اسم الربة Juno، ويوليو من يوليوس قيصر، كذلك أغسطس من أغسطس قيصر.

أما شهور السنة المصرية فهي: توت (تحوت رب الحكمة والمعرفة والقلم)؛ لذا كان بداية السنة المصرية التي تبدأ 11 سبتمبر (بزوغ الشعرى اليمانية)، أو «سبدت»، وتنتهي السنة باسم مصر، أي شهر «مسرا». يقول العقاد: أصل اسم مصر هو «مس رع»، أي «أبناء رع»، أو أبناء الشمس المشرقة، وقيل إن مصر من «ما سي رع» أي موضع أبناء الشمس، جدير بالذكر أن مصر هو اسم الدولة الوحيد المذكور في القرآن الكريم خمس مرات مباشرة، عدا تسع مرات أشير إليها في الذكر الحكيم.

أنقذني يا «آمون».. الصيف يدخل في الشتاء، والشتاء يدخل في الصيف (بردية)! ذلك لأن التقويم كان قمريًّا، والسنة القمرية أقل 11 يومًا من السنة الشمسية، وبعد مئات السنين من الأرصاد الفلكية في مصر القديمة، اكتشف أجدادنا العظماء الشعرى اليمانية

أو «سبدت» سنة 4241 قبل الميلاد، وعرفوا أن هذا النجم يظهر كل 365 يومًا وست ساعات!

أهدت مصر هذا التقويم الشمسي للعالم فضبطت أحواله المضطربة فلكيًا، كما تحاول الآن ضبط أحواله المنفلتة سياسيًا.. فمصر رمانة ميزان العالم.

قسَّمت مصر السنة إلى اثني عشر شهرًا، وكل شهر 30 يومًا، وجعلت من الأيام الخمسة الباقية أعيادًا، وسمَّتها «أبد كوجي» أو «أبض أوزي» أي الشهر الصغير، وحتى الآن نستخدم كلمة «أوزي» دلالة على الشيء الصغير!

كان اليوم الأول من هذا الشهر الصغير عيد «أُوزوريس»، يزورون فيه أحباءهم الذين رحلوا عن عالمنا، وما زلنا نقوم بهذه الزيارة حتى الآن.

واليوم الثاني عيد «سِت»، حيث الأفراح والاحتفالات، واليوم الثالث عيد «حورس».. الخروج للحدائق والمراكب في النيل، واليوم الرابع عيد «إيزيس» لختان الذكور فوق الخامسة بالمخدر الموضعي (مصر القديمة حرَّمت ختان الإناث)، واليوم الخامس عيد «نفتيس» ربَّة الأناقة والجمال، فكان عيدها كرنفالًا للزهور!

وربنا يجعل أيامك كلها أعيادًا يا مصر.



أسفار التكوين المصرية!

ترك لنا «مانيتون» المؤرخ المصري السمنودي المولد، كتابين:

1. إجيبتياكا (Egyptiaka): وفيه تاريخ الأسر، والملوك الفراعنة، وقد أخذ عنه «يوسيفوس»، و«سترابون»، و«بلوتارخ»، وله شهرة واسعة لأنه عرَّفنا بتاريخ الفراعنة حتى دخول الإسكندر مصر.

2. الجبتانا أو إجبتيانا (Egyptiana): وهو «أسفار التكوين المصرية»، وهناك مؤامرة من الصمت ومحاولة إخفاء هذا الكتاب من جانب اليهود؛ لأن الفكر العبراني والسامي مأخوذ منه، ولكن لحسن الحظ، قيَّض الله لهذا الكتاب الباحث علي الألفي، وقد كان تلميذًا نجيبًا للراهب أبيب النقادي الذي كان حافظًا للجبتانا عن ظهر قلب بالديموطيقية، والعربية، فجمعها علي الألفي وحققها[1]، ويجب على كل مصري ومصرية اقتناء هذا الكتاب: «الجبتانا.. أسفار التكوين المصرية».



غلاف كتاب: «الجبتانا.. أسفار التكوين المصرية»

1- الطبعة الأولى صدرت في القاهرة عام 2010م.



في هذا الكتاب يقُص علينا «مانيتون» على لسان الراهب «آبيب» كيف كان المصريون في العصر الحجري القديم، عصر الأمطار والسافانا (Savanna)، يعيشون في الغابات، فلما انتهى العصر الحجري القديم، وبدأ العصر الحجري الوسيط.. عصر الجفاف (Mezolithic)[1]، تجمَّع المصريون حول مصدر المياه الوحيد، أي النهر العظيم.

كانت أقوى القبائل المصرية، قبيلة تُدعى «نيلوس». أخذ النهر العظيم منها اسمه، فأصبح نهر النيلوس، أو نهر النيل. أما القبيلة الثانية، فكان اسمها «جبتانا»، أخذت مصر منها اسمها، فأصبحت (Egypt).

بدأ العصر الحجري الحديث من 5500 حتى 2500 ق. م، عصر الحضارة، والتي تبدأ بالتدوين، أما ما قبلها من عصور، فقد كانت سعيًا حضاريًا.

علَّمنا النيل قانون الأخلاق.. بل علَّمنا أعظم كلمة في قاموس أي لغة: الحب!

أنا وأنت حتى نزرع، ونحصد، ونصد خطر الفيضان!

علَّمنا النيل الزراعة، ومن الزراعة الصناعة.

كما علمنا النظام.. هيئة لتوزيع المياه والزراعة (الري).

هيئة لفض المنازعات (الداخلية)، هيئة لمكافحة أعداء الرمال وجرذان الصحراء (الجيش).

وهكذا تكونت أول حكومة مركزية في التاريخ، منذ العصر الحجري الحديث، لم -ولن- ينفرط عقدها أبدًا!



1- منذ سنة 12000 حتى سنة 5500 قبل الميلاد.



تمنيت
أن أكون مأذونًا!

تمنيت لو كنت مأذونًا حتى أصالح مصر على تاريخها العظيم بعد طلاقٍ استمر أكثر من ألفي عام!

أريد الصلح لأن معرفة تاريخنا المصري القديم سوف تُثمر إعجابًا، والإعجاب يولِّد حبًّا، والحب يولِّد ولاءً وانتماءً، والولاء يولد عملًا وإنتاجًا، وهكذا تتقدم مصر!

وهذا يؤكد مقولة فرانسيس باكون: «لن تتقدم أورُبا حتى يكون لها تاريخ، ولأنه ليس لأورُبا تاريخ عليها أن تأخذ التاريخ اليوناني الروماني»، ولو أكمل باكون لقال: «والذي هو مبني على التاريخ المصري القديم».

فكرت عميقًا وكثيرًا في سر هذا الطلاق فوجدت:

1- العهد القديم بما فيه.

2- المفاهيم الخاطئة عند المسيحيين والمسلمين، والتي تقول إن أجدادنا كانوا عُبَّادًا للأوثان!

كيف كانوا كذلك والقرآن الكريم يقول لنا: ﴿ واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقًا نبيًّا ﴾[1]؟ يذكر لنا القفطي في «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» (ص 1) أن: إدريس النبي، صلى الله عليه وسلم، وُلِد في مصر، وسموه هرمس.

1- سورة مريم، الآية 56.



ويقول ولاس بادج في كتابه «آلهة المصريين» (ص 478): كان إدريس في العصر الحجري الحديث (6000-5000 ق. م)، وكان اسمه «هرمس عاعاعا ور»، أي: «هرمس مثلث العظمة». وكما تقول دائرة المعارف البريطانية: الكتابات الهرمسية دُرست جيدًا بواسطة العرب وأثرت فيهم. وأيضًا دائرة معارف الدين: إن الكتابات الهرمسية أثرت في العقائد اليهودية واللاهوت المسيحي.

والقرآن الكريم يقول: ﴿ وكم أرسلنا من نبي في الأولين ﴾ [1]، ﴿ ولكل أمة رسول ﴾ [2]، ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله ﴾ [3]، ﴿ منهم من قصصنا عليك، ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ [4].

ويقول د. نديم السيار: إن النبي إدريس، عليه السلام، كان مصريًا، وهو «أخنوخ» الذي ذُكر في التوراة، وهو «هرمس» كما سمّاه اليونانيون، وكان المصريون القدماء يلقبونه بـ«مثلث العظمات» [5]، أو: (عاعاعا ور).

إذن الله لم يترك مصر بلا رسل، بل كان أول رسول هو إدريس عليه السلام.

كان أجدادنا يصلون بعد الوضوء ساجدين بالأذقان، يقول الذكر الحكيم: ﴿ يخرون للأذقان سُجدًا ﴾ [6].

ولدينا جدارية للملك «مينا» ذاهبًا إلى «بر ضوا»، أي: «بيت الوضوء»، ووراءه خادمه حاملًا إبريق الماء والـ «تشب تشب» أي: «الشبشب»!

كان الوضوء عند أجدادنا يبدأ بالنية، وكان المصري القديم يقول: «نويت الوضوء»، ثم يبدأ بغسل الوجه، ثم مسح الجبين والأذنين والأنف، ثم غسل اليدين إلى المرفقين، ثم تغطيس الرجلين اليمنى، ثم اليسرى في الماء [7].

كان ستر العورة شرطًا من شروط صحة الصلاة، وكان الثوب بالتحديد يجب أن يغطي الركبة [8].

---

1 - سورة الزخرف، الآية 6.
2 - سورة يونس، من الآية 47.
3 - سورة النحل، من الآية 36.
4 - سورة غافر، من الآية 78.
5 - وهي في والاس بادج آلهة المصريين- ص 478.
6 - سورة الإسراء، من الآية 107.
7 - د. نديم عبد الشافي السيار – المصريون القدماء أول الحنفاء، ص 317.
8 - د. فيليب – كتاب الموتى الفرعوني، ص 27، 31.



أما أوضاع الصلاة فكانت تحتوي على خمسة أركان:

1- التكبير.

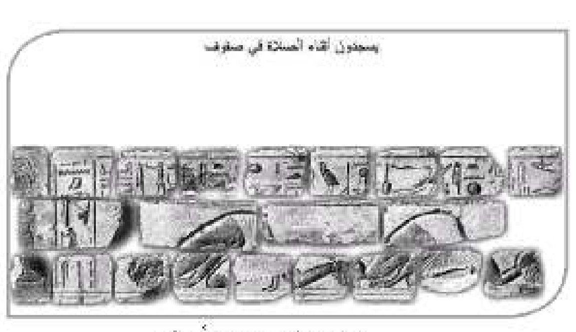
2- الوقوف مع وضع اليد اليمنى فوق اليسرى.

3- الركوع.

4- السجود للأذقان.

5- القعود[1].





صورة السجود للأذقان

تفاعل النبي إبراهيم مع الضمير المصري الذي كان يعبد الإله الواحد: آمون رع، ورأى مناسك وصلاة المصريين لإلههم الواحد رع.

وكان من صلواتهم: «أيها الواحد الأحد، الذي يطوي الأبد، يا مخترق الأبدية، يا موجد نفسك بنفسك.. لم أُلحِق ضررًا بإنسان، ولم أتسبب في شقاء حيوان».

ويأتي مَن يدَّعون أنهم شعب الله المختار، يشوهون تاريخنا العظيم كما يُدمرون تاريخ سوريا والعراق الآن، ويصدقهم البسطاء ويقولون: كانت الأصنام تتساقط أثناء مرور العائلة المقدسة في مصر، دون أن توضح الكنيسة أنها أصنام الرومان، وصوت أبي العلاء يأتي لكل المصريين من بعيد:

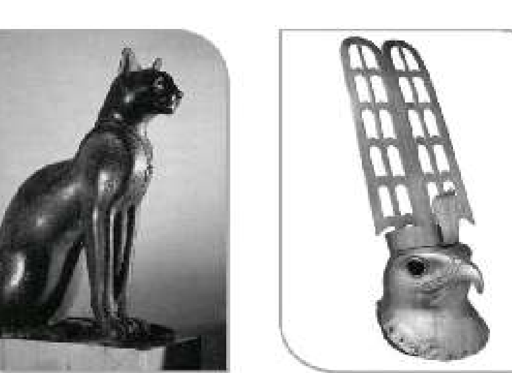
لا تظلموا الموتى وإن طال المدى إني أخاف عليكمو أن تلتقوا

1 د. نديم السيار – السابق، ص 374.



إذا غابت المعرفة!

في سهرة ثقافية مع مجموعة من الأصدقاء سألني أحدهم: هل كان أجدادنا القدماء وثنيين يعبدون القط والصقر والجعران؟





قلت: لو كانوا وثنيين لما تركوا لنا في متون الأهرام «أنا الإله واحدٌ أحد ليس مثلي أحد»، أما تقديسهم للقطط فكان لأن القطط حيثما كثرت اختفى وباء الطاعون لاصطيادها للفئران؛ لذا فهي رمز للعناية الإلهية. ولو أنهم عبدوها لما استخدموا أمعاءها كخيوط جراحية، أو أوتار للقيثارة والهارب بعد موتها.

أما الجعران فهو يحمل صفة «مقدسة»، وهي أنه يُوجِد نفسه بنفسه، وهو ما نُطلق عليه الآن «التزاوج العُذري».



وبالنسبة للصقر، فقد قدَّسه المصريون؛ لأنه الوحيد الذي ليس له جفون، والله لا يغفو عن رؤية البشر!

قال صاحبنا: لكنهم كانوا ظَلَمة، فقد استخدموا السُّخرة في البناء، كما أنها حضارة موت وليست حضارة حياة..

قلت: بل من حبهم في الحياة آمنوا بحياة بعد هذه الحياة.. حياة أبدية في جنات «يارو»، كلها ماء زلال، وخمر مقدسة، وعسل، وسنابل قمح من ذهب! وهل هناك حضارة موت تأتي بالقوانين الرياضية، وحركة الأجرام السماوية، والمُركَّبات الكيماوية؟ حتى إن اسم علم الكيمياء (العلم الأسود) مأخوذ من اسم مصر «كيمي» أو «كيمت»، بمعنى الأرض السوداء (الطمي).

إن أول مَن قسَّم الزمن إلى سنوات شمسية كانت مصر القديمة، وآخر مَن قسَّم الزمن إلى فمتو ثانية كان من مصر العالم الدكتور أحمد زويل، رحمه الله.

فكيف تقول حضارة موت وكانت حفلاتهم فيها الرقص والموسيقى والغناء؟! وهل هناك حضارة موت تستمر آلاف السنين: كما استمرت حضارتنا في الفترة من 5619 ق.م حتى 332 ق. م؟[1]

إن

لا يا صاحبي، لم يكن هناك ظلم، بل «ماعت» (العدالة)..

ولم تكن هناك «سُخرة»، بل «قانون»..

وحين أراد تحوتمس الثالث، مؤسس الإمبراطورية، تغيير فقرة في القانون.. قال له قاضي القضاة: «اعلم أن القانون هو كلمة الإله، ولا يجب أن تعلو كلمة الحاكم فوق كلمة الله».. فاعتذر الإمبراطور، وطلب من المحكمة المغفرة!



ماعت

1 مانيتون.



قلت: إن كلمة فرعون لا وجود لها في التاريخ المصري القديم، لقد ظهرت كلمة«بر عا» أي البيت العالي مرة واحدة فقط في العصر البطلمي.

إن «بر عا» صفة، بينما في الكتب المقدسة اسم لحاكم هكسوسي، وقد حكم مصر 561 ملكًا مصريًا، و 81 حاكمًا هكسوسيًا.

قال صاحبنا: ما أشد حيائي من نفسي! إني لأحاول أن أجد الأعذار لنفسي عن جهلي الفاضح هذا بتاريخ بلدي، فلا أجد أن هذه الأعذار تُغني عن الحق شيئًا؛ هذا الحق هو أننا نجهل تاريخ مصر أشد ما يكون الجهل، وأن إعلامنا وتعليمنا مقصران أشد التقصير؛ فقد كنت أعتقد أنهم يعبدون القط والجعران والصقر والشمس.. وأعجب للفروق الشاسعة بين إنجازاتهم العلمية ومعتقداتهم الدينية، حتى عرفت أنهم يقدسون صفات الإله في هذه الكائنات.. صحيح، تهلك الشعوب من غياب المعرفة!





لماذا
نُزيِّف التاريخ؟!

جاءتني بكتاب القراءة العربية للصف الأول الثانوي، تأليف أحمد محمد هريدي، وعبد الغني إبراهيم، ود. رجاء عيد؛ وقالت: أرجو أن تقرأ (ص 11) من هذا الكتاب، وقل لي بعد ذلك: هل هي وزارة تربية وتعليم مصرية أم خليجية؟ ولحساب مَن يعمل هؤلاء أصحاب التوجُّه البدوي؟ إنهم ليسوا مصريين! ومن حقي أن أقول لهم اخرجوا من بلادنا يا مَن تنكرون فضلها وحضارتها..

هدَّأت من روعها.. وقرأت ما يحرق الدم حقًّا:

«كانت الحضارة التي نشأت في مصر قوامها الثقافة العربية. وحضارة مصر القديمة كحضارة أشور وبابل والفينيقيين كلها مظاهر للنشاط العربي في مختلف صوره، وعناصره، وعصوره، التي استغرقت آلاف السنين.. إلخ».

قلت لها: هذا جهل فاضح من هؤلاء المؤلفين، وتقصير معيب من وزارة التربية والتعليم، وجريمة في حق هذا الوطن العظيم، وجهل فاضح بالدين والتاريخ واللغة..

أما عن الدين فهم يجهلون أن «إبراهيم» أبو الأنبياء، و«هاجر» وابنها «إسماعيل» – عليهم السلام جميعًا – هم أجداد العرب، و«هاجر» حفيدتنا المصرية (1800 ق. م)، أي إن ظهور إبراهيم – عليه السلام – كان بعد بناء الأهرام بألف عام؛ لأن بناء الأهرام كان عام 2800 ق. م!



أما عن جهلهم بالتاريخ.. فهم يجهلون أن الحضارات يُؤرَّخ لها بالتدوين، والتاريخ المصري مُدوَّن على متون الأهرام، والبرديات والجداريات، والتماثيل، منذ 5211 سنة (طبقًا للمتحف البريطاني)، و7700 سنة (طبقًا للمؤرخ مانيتون)، بل وأقدم من ذلك طبقًا لباحث أمريكي ذكره د. أسامة الباز في أحد البرامج التلفزيونية، ووصل إلى أنَّ عمر الحضارة المصرية تسعة آلاف سنة على أقل تقدير.

وأنا أسوق ما كتبه المحقق الباحث علي علي الألفي، الذي يقول:

كنت أتصفح جريدة فوجدت مقالة لمهرج دجَّال ينشد إعجاب الدهماء، وتصفيق المقهورين، عن أن اللغة العربية هي أصل اللغات جميعًا.

وهكذا دون سند.. ودون منهج.. ودون دراسة لنسبة اللغة العربية للساميات الأقدم[1]، وأن العرب ساميون ولغتهم ساميَّة، والمصريون حاميون ولغتهم القديمة حاميَّة، كما لم يرِد للعرب ذكر في أي نص من نصوص حضارات الشرق القديم قبل القرن التاسع قبل الميلاد.

وقد ذكر المصريون القدماء الهكسوس والعمو والميتاني والحيثيين وبني إسرائيل في عصر «مرنبتاح»، ثم ذكروا الأشوريين والفرس والبطالمة، ولم يذكروا العرب لأنهم موجة متأخرة جدًّا من الموجات التي نزلت على شبه الجزيرة من القوقاز والمنطقة المحيطة ببحر قزوين والبحر الأسود سنة 1000 ق. م، وكان الهكسوس قد طُردوا من مصر سنة 1500 ق. م، واستقر معظمهم في شبه الجزيرة العربية.

كما أن عرب الجنوب العاربة (سبأ، ومعين، وقتبان – 800 ق. م)، وعرب الحجاز المستعربة (200 ق. م)، كانوا يكتبون بالخط الآرامي، بل تجد أن أول نص عربي هو المكتوب على شاهد امرئ القيس (328 م)، وليس قبل الميلاد؟

أما عن اللغة، فكلمة: «آمين» في كل العالم مأخوذة من «آمون». والطائف كان اسمها «طيبة» (الأقصر)، ومكة كان اسمها «مالاكاي» (العماليق)[2]، بل إن الكعبة مأخوذة من كلمة «كابا» المصرية، بمعنى مكعب، وقد أخذت الإنجليزية عنها (Cube)، أي مكعب، وقد دخلت آلاف الكلمات المصرية إلى العربية خلال أنباط سيناء (500 ق. م).

1- اللغات السامية هي: شرقية وغربية، ومنها الآرامية، والعبرية، والفينيقية، والكنعانية، والبابلية، والأشورية، والسبئية.. إلخ (د. لويس عوض – مقدمة في فقه اللغة العربية).

2- خريطة بطليموس في القرن الثاني الميلادي.



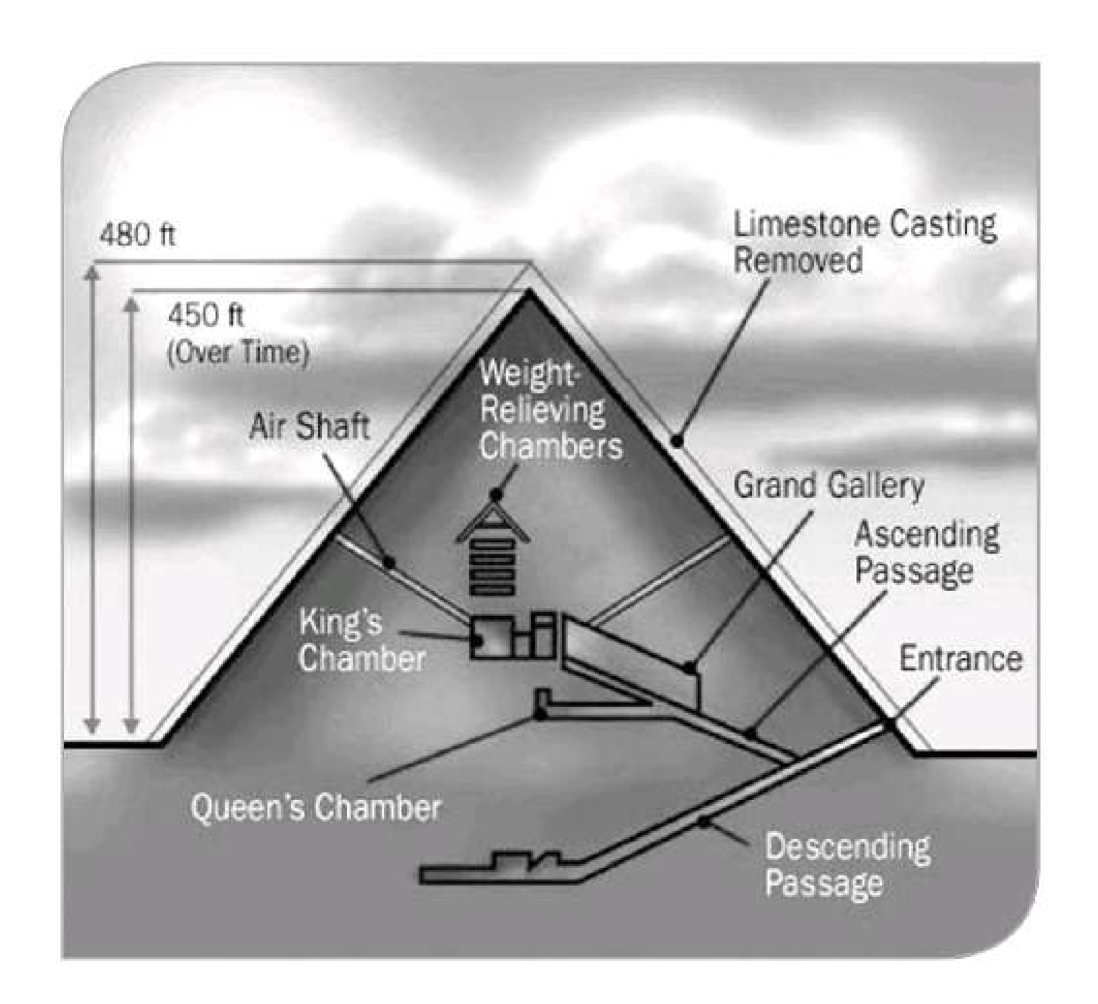
وهناك علم اسمه «فيلولوجيا»، أي فقه اللغة، وهذا العلم يشمل:

1- الصوتيات (Phonetics).

2- علم صور الكلام أو المورفولوجي.

3- قوانين الاشتقاق، أي الإيتمولوجي.

وقد فرغ علماء أورُبا من هذه العلوم، ونحن نكتب في هذه المواضيع كدعاة لا كعلماء.



عقدة
اليهود الأزلية

جاءني صاحبي ضاحكًا بفكاهة ذات معنى عميق، وقال: سألوا أمريكيًا وفرنسيًا ومصريًا مَن هي أمك، ومَن هو أبوك، وما هي أقصى أمنياتك؟

أجاب الأمريكي: أمي أمريكا، وأبي تاريخها، وأقصى أمنياتي هي السيادة الكاملة على الفضاء الخارجي.

وأجاب الفرنسي: فرنسا أمي، وتاريخها أبي، وأقصى أمنياتي هي السيادة الكاملة على كوكب الأرض.

أما المصري فأجاب: يقولون إن أمي هي الانتفاضة أو الخلافات العربية، وإن أبي هو الترابي أو بن لادن أو عمر عبد الرحمن أو أيمن الظواهري، وأعز أمنياتي أن أتيتم منهم جميعًا!

قلت لصاحبي: ما أعمق هذه الفكاهة! بل ما أعمق الإنسان المصري!

حقًّا لقد أحسَّ أنه ليس من المعقول أن يكون له أكثر من أم أو أكثر من أب!

بل أحسَّ أنهم جميعًا ليسوا منه، ولا يقربون إليه، فتمنَّى التحرر منهم؛ ذلك لأنه يعلم جيدًا أن أمه هي مصر الأبدية، وأباه هو تاريخها العظيم. وأن أعزَّ أمنياته هو أن تلتفت مصر لأبنائها، وأن تعيش في رخاءٍ وسلام.

قال صاحبي: ما أجمل هذا الوصف «مصر الأبدية»! لقد تأثرت بهذا الوصف حين سمعته من رئيس معهد العالم العربي في باريس «إيف حينا» أثناء رحلتي إلى فرنسا لافتتاح معرض أمجاد الفراعنة مع الرئيس الفرنسي السابق شيراك.

قلت: إنها فرنسا يا صاحبي المولَعة بالمصريات، بل والمدافعة بالحق عن الحضارة المصرية القديمة.

لقد قرأت كتاب: «الكتاب المقدس: الخرافة والحقائق» للمؤرخ الفرنسي جي راشيه، حيث يحدثنا عاشق المصريات عن حضارتنا العظيمة، ويعجب، بل يأسف لصورة هذه الحضارة السوداء في العهد القديم، ويتساءل عن سر هذا الحقد الأسود والدفين في قلوب اليهود ضد مصر ويسميها (Egyptophobia)، أي كراهية مصر.

وقد أجاب عن هذا السؤال سيجموند فرويد، رائد علم النفس اليهودي البريطاني، حين قال في كتابه «موسى والتوحيد»: «إن يهوه إله اليهود في العهد القديم دموي متعصب، ضيق الأفق، وإن عقدة اليهود الأزلية هي الحضارة المصرية القديمة».

ولكن جي راشيه يعزو سبب هذا الحقد الأسود إلى الغيرة العمياء، والكراهية الشديدة من جانب المؤرخ اليهودي «يوسيفوس» للمؤرخ المصري المعاصر له «مانيتون»، والذي كان أمينًا على مكتبة الإسكندرية، وكلَّفه بطليموس الثاني بوضع قوائم لملوك مصر الفرعونية، وقد كان «مانيتون» هو الوحيد الذي يُجيد قراءة وكتابة الهيروغليفية (280 ق. م).

هل تعلم يا صاحبي أن سِفر التثنية كُتب باليونانية، ولم يكُن له وجود في الأصل العبري، كما ظهرت عدة ترجمات للعهد القديم في ذلك العصر منها السبعينية التي رفضها اليهود؟!

هل تعلم أن موسى كان مصريًّا إخناتونيًّا لاويًّا (فرويد)، وما جاء به في التوحيد أو ختان الذكور أو تحريم لحم الخنزير كان إقرارًا لواقع؛ إذ إن كل هذا كان موجودًا في مصر قبل موسى بآلاف السنين؟

حقًّا أنتِ عظيمة وأبدية يا مصر!



هل
نحن حقًا أذكياء؟!

قالت لي طبيبة هندية اسمها مسز بانارجي، تعيش في إنجلترا: «إني متألمة جدًا.. طفلي الصغير سبع سنوات يرى أفلام الكاوبوي الأمريكية، فيهلل حين يتمكن المستعمر الأبيض من قتل الهندي الأحمر صاحب البلد الأصلي»!

تأمَّلت كلمات هذه الطبيبة، فوجدت أنه حالنا تمامًا، نُهلِّل لانتصار قوم موسى على جيش فرعون: انتصار الرمل على النهر؛ راعي الغنم على الفلاح؛ ثقافة الأنا على حضارة النحن!

صحيح إذن ما قاله أفلاطون: يجب أن يكون الحكام فلاسفة، فالحاكم العادي يُعالج أعراض المرض، والحاكم الفيلسوف يعالج أسباب المرض.

فلو أن وزراء التعليم والثقافة والمسئولين عن الإعلام بحثوا عن الجذور، جذور عدم الولاء والانتماء عند الكثير من الشباب، لعرفوا أنها ثلاثة أسباب:

السبب الأول: هو غياب الولاء والانتماء من جانب الدولة لهؤلاء الشباب!

لا تطلب من ابني أن يحبني، وأنا لا أوفر له حياة كريمة! صحيح أن الدولة الآن تحاول إصلاح ما أفسده الحكام من قبل، ولكن لا بد من توفر الوضوح، والشفافية، والعدالة الاجتماعية القائمة على الكفاءة وليس الدين أو القرب من الطبقة الحاكمة أو القوة المالية

أو الطبقة الاجتماعية، كان خطاب العرش في مصر القديمة من الملك لكبير الوزراء: «اعلم أن احترام الناس لك لن يأتي إلا بإقامتك للعدل، ليكُن نبراسك هو ماعت ربة العدالة».

السبب الثاني: هو جهلنا بما يضمره عدونا التاريخي، ألا وهم الصهاينة! يقول «فرويد»، وهو يهودي حتى النخاع: «عقدة اليهود الأزلية هي الحضارة المصرية القديمة»[1].

هل علَّمنا أولادنا أن فرعون الخروج كان من الهكسوس؟!

هل لدينا شجاعة وزير التعليم الإسرائيلي الذي أمر بتدريس وجهة نظر عالم الآثار الإسرائيلي زائيف هرتزوج في جامعة تل أبيب، الذي قال إن: «اليهود لم يدخلوا مصر حتى يخرجوا منها»؟!

يجب أن نُعلِّم أولادنا أن التوراة نفسها تقول في سفر الخروج إنهم عبروا «يم سوف»، أي بحر البوص (Reed Sea)، ولكن رفع المزورون حرف (E) فأصبحت (Red Sea)، الذي يدَّعون أنه انشقَّ وعبروه، علمًا بأن البوص (البردي) لا ينمو في مياه البحر الأحمر المالحة؛ والذي كان موجودًا في البحيرات العذبة قبل فتح قناة السويس عليها، وقد نزلتُ هذه البحيرات بنفسي، فما زالت الأرض طينية، ومهما حاولت أن تموت غرقًا فلن تستطيع!

أعيدوا كتابة التاريخ خاليًا من الأكاذيب وادعاءات الصهاينة، مثل أنهم بُناة الأهرام، أو أن إخناتون هو النبي موسى عليه السلام!

لو عرف المسئولون أن التقدم والازدهار لن يأتي إلا بحب الوطن، وحب الوطن لن يأتي إلا بالولاء والانتماء، والولاء والانتماء لن يأتي إلا بالإعجاب والافتخار بتاريخنا العظيم.. لكان لمصر شأن آخر.

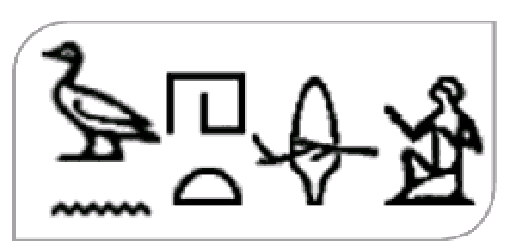
السبب الثالث والأخير: هو عدم الاستفادة من تجارب الدول الأخرى.. تجربة مهاتير محمد في التعليم، تجربة سنغافورة في تنظيم الأسرة، تجربة إنجلترا في النظام الصحي، كتاب خالد محمد خالد: «1952 من هنا نبدأ».. ولم نبدأ حتى الآن!

تعريف الذكاء: القدرة على التعلم، والاستفادة من التجارب الماضية، والقدرة على حل مشاكلنا اليومية، والسؤال للحكام: هل نحن حقًّا أذكياء؟!

1- موسى والتوحيد – ص 113.

سنوحي

في مؤتمر محاربة الفساد وتأكيد الشفافية[1]، استشهد علاء الغطريفي في ورقته البحثية بشخصية «سنوحي»، وأحب أن أضيف إلى ما قاله عن «سنوحي» المعلومات الآتية:



سنوحي بالمصرية القديمة

«سنوحي» شخصية حقيقية، واسمه معناه: «ابن الجميزة»، كان معاصرًا لأمنمحات الأول، ثم سيزوستريس، من 2000 حتى 1936 ق. م، كتب قصة حياته وأوصى أن تُكتب على قبره، وتُعتبر هذه القصة من روائع الأدب العالمي؛ لمتانة التركيب، واللغة، والأسلوب، فضلًا عن المغزى الأخلاقي لها.

يقول «سنوحي»:

انتقل المليك[2] إلى السماء...

وبات القصر ساكنًا...

وكنت في الجيش نقوم بحملة تأديبية في ليبيا، وجاءنا خبر وفاة الملك أثناء الحرب،

1 - عُقد بالغردقة في الفترة من 23 إلى 26 يوليو 2010م.

2 - يقصد أمنمحات الأول – الأسرة 12.

وكان على رأس الجيش ابنه الأكبر سيزوستريس، فانخلع قلبي لمعرفتي الصراع الذي سيحدث على العرش بين أبناء الملك...

فهربت...

وارتحلت من بلد إلى بلد حتى وصلت إلى سوريا..

فقابلني أمير رتنيو (RETENOU)[1]، وأكرم ضيافتي؛ لأن حكمتي ترامت إليه من مصر..

زوَّجني كبرى بناته..

وأهداني قصرًا، وجعلني سيدًا على قبيلة من قبائله..

فكنت أسقي الظمآن، وأهدي الضال، وأُجير المستجير إذا نهبه أحد...

ثم جعلني قائدًا لجيشه...

فكنت أصد الأعداء...

وأنتصر عليهم بخططي الفريدة...

فأحبني وجعل لي الصدارة حتى على أولاده... ومرت الأيام، ولم تبقَ لي أمنية في الحياة أعز من أن أموت في الأرض التي وُلِدتُ فيها، ولم يبرحها قلبي..

طلبت من الله أن يردني إلى طيبة، فقد وهنت قواي، وأرسلت للملك خطابًا..

ألتمس منه العفو عني وأن يأمر بعودتي إلى بلدي، فلما علم المليك بحالي..

آرسل إليَّ الهدايا، وخطابًا يقول فيه:

لقد جُبتَ الأقطار

ولم تُسئ إلى مصر بالقول أو بالفعل

حتى يثبت عليك عار . .

إن قلبي صافٍ من ناحيتك

لن تموت غريبًا يا سنوحي

1- مقاطعة كانت موجودة في سوريا آنذاك.

ارجع إلى القصر الذي كبرت فيه . .

واشهد أرض الشباب التي ترعرعت عليها

لن يُشيعك الآسيويون إلى قبرك

ولن يكفنوك في جلد شاة

ولن يُهال عليك التراب

بل ستكون في كفن من ذهب

وتجر العجول نعشك

ويمشي الموسيقيون أمامك

وتُقدَّم القرابين من أجلك

وسيكون قبرك من رخامٍ أبيض

وسط قبور أبناء الملوك والعظماء .

سجدت لله شكرًا، وبدأت الرحلة إلى الجنوب، ودَّعت البدو الذين صاحبوني وهدوني إلى السبيل، فردت قلاعي..

ووصلت أخيرًا إلى مصر..

وصلت إلى قصر المليك، كان على بوابات القصر أبناء الملك، رحَّبوا بي، أخذوني إلى قاعة الملك، كان يجلس على عرشٍ من ذهب..

سجدت بين يديه، ثم فقدت الوعي..

خارت روحي، وهوت أعضائي. هجر قلبي صدري، لم أعد أعرف إذا كنت حيًّا أو ميتًا!

أفقتُ من غيبوبتي بعد أن رفعني رجال جلالته..



فقال لي: لن يُشيعك البدو أيها الرجل الصامت الذي لا يتكلم، ويتكلم الناس عنه!

قلت: أنا بين يدي جلالتك، وأنت مالك حياتي!

ابتسم جلالته وقال لزوجته: لقد رجع سنوحي بدويًا آسيويًا..

ثم قال لي: لا خوف عليك يا سنوحي.. سيكون موضعك بين أصدقائي.

ثم أمر خُدَّامه: اذهبوا بسنوحي إلى قصر الصباح[1]؛ لتقوموا على خدمته.

أخذوني، أزالوا عن جسمي آثار السنين..

حلقوا ذقني وسرَّحوا شعري..

استحممت بالماء الجاري..

دهنوني بالزيت..

كسوني ثيابًا جميلة من كتان..

نمت في سريري..

تركت الرمل لِمَن يعيشون فيه..

وزيت الشجر[2] لِمَن يستعملونه!

ثم أعطوني دارًا أُعيدت زراعة أشجارها..

وكان الطعام يأتيني ثلاث مرات كل يوم..

كما زيَّنوا قبري بالذهب، ومن الداخل زينوه بكل ما هو جميل..

وهكذا نلت ما لم ينله أحدٌ بفضل رضاء جلالته..

وظللت هكذا أرفل في النعيم حتى حضرني الموت..

وقبل أن أموت كنت قد أوصيت بكتابة قصتي هذه في البرديات وعلى جدران قبري.

1 - المكان الذي يتوضأ فيه الملك ويتزين كل صباح.

2 - يقصد زيت الزيتون.



معنى الانتماء

عرفت معنى الانتماء من حادثة وقعت منذ بضع سنوات وأنا في إنجلترا!

تيموثي دايفي (Timothy Davy) صبي في السابعة عشرة من عمره، بريطاني الجنسية، أُلقي القبض عليه في تركيا بتهمة الاتجار في المخدرات!

حوكم، وكان الحكم ثلاث سنوات سجنًا، وثلاثة آلاف جنيه إسترليني غرامة.

هبَّت إنجلترا عن بكرة أبيها، التمس رئيس وزراء إنجلترا من رئيس وزراء تركيا أن يقضي «تيموثي» العقوبة في إنجلترا، خصوصًا أنه لم يبلغ الثامنة عشرة، فهو في نظر القانون البريطاني ما زال طفلًا، ولكن تركيا رفضت ذلك!

التمس مجلس العموم البريطاني من البرلمان التركي نفس الطلب، ولكن البرلمان التركي رفض أيضًا!

زار السفير البريطاني «تيموثي» في سجنه، حتى يطمئن على حاله، فأخبره «تيموثي» بحسن معاملة الأتراك له.

هاجمت الـ «Daily Express» حكومة أنقرة، وبالمانشيت العريض وصفتها بأنها: حكومة بربرية (Barbaric Government) فردت الـ «Sunday Times»: هذه هي العنجهية البريطانية (British Arrogance)، فالقانون التركي من أرقى القوانين، وهو



مأخوذ عن القانون الفرنسي، ثم إن هذا الصبي يخرب في صحة شعب، فيجب أن ينال العقاب.

ليس هذا فقط.. بل جمعت مدرسة «تيموثي» ثلاثة آلاف جنيه إسترليني، وأرسلت المبلغ إليه حتى يسدد الغرامة التي حُكم عليه بها!

كان أول خبر في أجهزة الإعلام هو: تيموثي دائي! بالرغم من أنه مجرم، أرسل الشعب البريطاني 300 رسالة إلى «تيموثي» تشجيعًا ومساندة له!

رد «تيموثي» على سبعين رسالة.. ولم يستطع أن يرد على باقي الرسائل..

فأرسل إلى جريدة «الجارديان» رسالة تقول: أعزائي جميعًا..أنتم.. الشعب البريطاني الذي يصعب تصديق أن هناك شعبًا مثله.. إني على استعداد أن أسفك دمي من أجل إنجلترا إذا كان هذا ضروريًا.

هنا سالت الدموع من عيني مدرارًا..

أضاءت الدنيا من حولي..

عرفت معنى الولاء والانتماء.. وكيف يتأتى!

لقد انتمت إنجلترا إلى «تيموثي».. فانتمى «تيموثي» إليها.

انتمت إنجلترا برئيس وزرائها، وبرلمانها، وسفيرها في تركيا، وصحافتها. وأجهزة إعلامها.. فانتمى «تيموثي» إليها وأرسل يقول إنه على استعداد لأن يضحي بعمره من أجلها!

وحين تنتمي مصر بمؤسساتها ووزرائها وكل مسئول فيها إلى المصريين، سوف ينتمي المصريون إليها!

كيف أطلب من ابن أن يُحب أباه.. وهذا الأب مشغول عنه؟! المنطق يقول إن هذا الابن سوف يعشق أباه.. حين يراه محبًا له.. مشغولًا به.. حريصًا عليه.. حينئذ لن يترك هذا الابن بيت أبيه.. حتى يموت غرقًا أو جوعًا أو كمدًا في بلاد غريبة عنه..

تمنيت لو أني أُصبت بوخز الأذنين (الطَّرَش) حتى لا أسمع أغنية: «ما تقولش إيه ادتنا مصر.. وقول هندّي إيه لمصر؟!».. ما أسخف هذه الكلمات!



والانتماء لا يكون إلا بساقين، ولا يُحلِّق إلا بجناحين، ودون أحدهما فهو انتماء أعرج، أو انتماء مكسور الجناح!

أما الأول فقد تحدثت عنه.. وهو انتماء الوطن للمواطن، وأما الجناح الثاني.. فهو معرفة تاريخ مصر العظيم، الذي أصاب الغرب بالولع بالمصريات.



وادي الملوك الأول!

اسمه عمرو منير صديق، ويعمل في المحاماة، زارني في عيادتي، أخبرني بأنه وضع يده على ما يمكن أن يضيف إلى تاريخ مصر القديمة في أكثر عصورها غموضًا وظلامًا، وهو الحقبة الزمنية من الأسرة 13 حتى الأسرة 17، وهي الأسرة التي تم على يديها التحرير من الهكسوس!

ثم أضاف: ولو تحقق ما أريد، وهو الكشف عن «وادي الملوك الأول» الذي يقع في المنطقة ما بين الصف وأطفيح (محافظة الجيزة)، ذلك لأن وادي الملوك «الثاني» في الأقصر به ملوك الدولة الحديثة، أما ما أعتقد أنه وادي الملوك الأول ففيه ملوك الدولة الوسطى وربما القديمة، بل وربما ملوك الهكسوس.. الملوك الرعاة!

ثم استطرد: لو تحقق هذا لأصبحت مصر على قمة العالم تاريخيًّا، وسياحيًّا، وعلميًّا (البرديات)، ولكن كل ما أخشاه لصوص الداخل والخارج، أعداء حضارتنا في الداخل والخارج، أنا أعيش في نعيم، لا أريد شيئًا، لا شهرة، ولا ثروة، بل ولا أخاف شيئًا، وأريد لبلدي التقدم والازدهار، فهل يمكنك أن تساعدني؟!

قلت لضيفي: أنا رجل علم، والعلم لا يبحث إلا في الموجودات، في الواقع، فماذا لديك من وقائع بعيدًا عن الآراء والنظريات؟!



قال: هذا (C.D) يؤكد كل كلمة أقولها. هذا الواقع يقع ما بين الصف وأطفيح، المساحة ثلاثة آلاف متر مربع تقريبًا.

هذه المنطقة مكونة من قطع رخام تريستا، وهذا الرخام لا وجود له إلا في العريش، وهو نوعان: الرصاصي، والبيج، ورخام تريستا لا تنفذ منه الرطوبة أو الحرارة. فضلًا عن أنه قاتل للبكتيريا، وطارد للحشرات، ربما بإشعاع الرادون!

استطرد عمرو منير صديق: حفرت بئرًا من قمة الجبل. فوجدت طبقة ثمانية أمتار من رخام تريستا، تحتها طبقة من الزلط عمقها 40 سم، تحتها طبقة من البازلت عمقها 80 سم، تحتها طبقة بيضاء عمقها متران من الحجر الأبيض النقي!

قطع الرخام عبارة عن «بلوكّات»، تزن الواحدة ما يتراوح بين 20 و40 طنًا!

هذا المبنى فوق الجبل، وأعتقد أنه أحد المعابد، أي المكتبات، التي قد تحوي أسرارًا تغير العالم، من الناحية التاريخية أو العلمية مثل مصادر الطاقة!

قلت لعمرو: ماذا تريد مني أن أفعل حتى يظهر هذا الكشف الخطير للنور؟!

قال: أن تضع الدولة يدها على هذا الكشف الأثري ممثلة في وزير الآثار الحالي خالد العناني، فقد كان أستاذًا في جامعة حلوان، كما قلّدته فرنسا لقب فارس لإنجازاته العلمية.

واستطرد عمرو قائلًا: إن وزارة الآثار لديها جهاز الـ (G.B.R) القادر على كشف الفراغات على بعد 25 مترًا.. كما أطلب من علماء الجيولوجيا – مثل الدكتور مصطفى محمود سليمان، أستاذ الهندسة بالجامعة البريطانية – أن يحضروا ويعاينوا ما وجدت.

قلت: لو كنت مكانك لكان لي طلب مُلِح وخطير وهو:

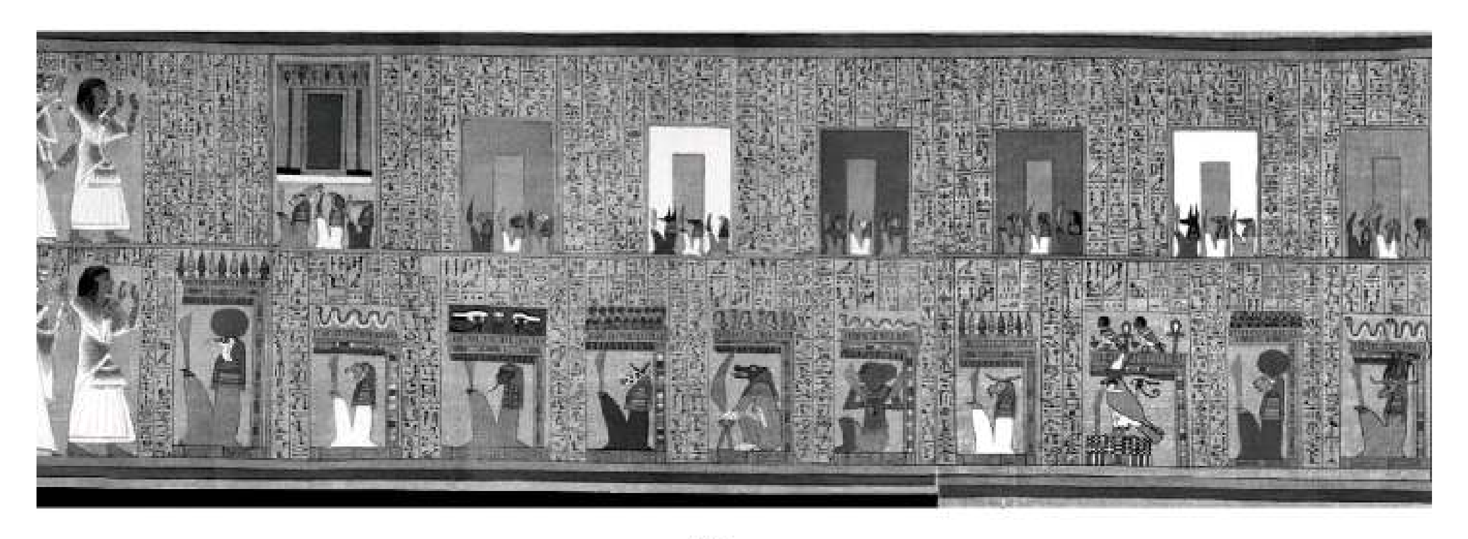
لصوص الآثار يمتنعون..

سارقو لوحات فان جوخ يمتنعون..

أصحاب المليارات بالخارج من بيع آثار مصر يمتنعون.. الكارهون والحاقدون يمتنعون..

أمثال اللص والاس بادج، سارق أجمل بردية، «بردية آني»، الموجودة في المتحف البريطاني يمتنعون..





بردية آني

نصان لمقولة الأبواب. في صف الرسوم العليا نجد "آني" وزوجته يواجهان سبعة أبواب لبيت أوزوريس. وفي صف الرسوم السفلي الزوجان يدخلان بيت أوزوريس من حقل الأشجار ويقابلون 10 من 21 من الأسرار السماوية وتقوم بحراستها كائنات شرسة كل واحد منها في صومعته.

أمثال اللص لورد كارنارفون، الذي سرق الكثير من مقبرة توت غنخ آمون، يمتنعون.. يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

يقول الناس في سر وجهر وما لك حيلة في المرجفينا

أمَن سرق الخليفة وهو حي يعف عن الملوك مكفنينا ؟ !

ذلك لأن إنجلترا سرقت الخليفة وحيد الدين وهو حي على البارجة «مالايا» إلى مالطة إبان الثورة التركية (كمال آتاتورك)، فلا يصعب على اللورد سرقة توت عنخ آمون وهو ميت!



أين مراكز البحث العلمي في وزارة الآثار؟!

منذ سنوات، زارني ثلاثة رجال من الصعيد يحملون جسمًا من الجرانيت على شكل «كوز ذرة» صغير، طوله حوالي عشرة سنتيمترات، وقطره حوالي سنتيمترين، بداخله جسم يُعطي صوتًا إذا حرَّكت «كوز الذرة» الجرانيتي يمينًا أو يسارًا!

قالوا هذا الشيء نجده في المومياوات، وهو غالي الثمن، ونحن لا نريد مالًا، ولكننا نريد معرفة ما هذا الشيء!

كان الرجال في عيادتي، قلت لهم: اذهبوا إلى قسم الأشعة بجواري، صوروا هذا الجسم صورتين حتى أحتفظ بواحدة.

ذهب الرجال وعادوا بعد ساعة بصورتين، أحتفظ بواحدة منهما حتى الآن.

أظهرت الصور أسطوانة كأنها «فيوز» سيارة كهربائي، وبداخل هذه الأسطوانة «بِلْيَة» في حجم الحمُّصة، في داخل «كوز الذرة» الجرانيتي.

قلت للرجال: غدًا سأكون في كلية طب الأزهر لإلقاء محاضرة لأطباء الزمالة المصرية، وسأمر على قسم الأشعة لعرض الأمر عليهم، ونلتقي مساء الغد إن شاء الله.

أبدى قسم الأشعة ترحيبًا عظيمًا لدراسة هذا الجسم، لمعرفة ما إذا كان فيه مواد مشعة من عدمه!



أخبرت الرجال، ولكنهم رفضوا إعطائي الجسم أو التواجد معي في طب الأزهر، تركوا لي صورة الأشعة ورقم تليفون أحدهم وانصرفوا.

سألت كثيرين.. لم أحصل على إجابة حتى الآن!

وقد أخبرني أحد المسئولين بالسفارة الألمانية أن لديهم عُقدًا في متحف برلين، ثقوبه لا يمكن أن تُصنع إلا بشعاع الليزر!

وتمكّن علماء جامعة بريمن من بناء طائرة مكبرة ستين مرة من نموذج الطائرة الفرعونية التي اكتشفها الدكتور خليل مسيحة، الطبيب وعالم الآثار المصرية، وقد تمكن علماء ألمانيا من تحويل هذه الطائرة الفرعونية من الطيران الشراعي إلى الطيران الآلي بعد تركيب مروحة وموتور صغير يعمل باللاسلكي، وقد شاهدت فيديو لهذه الطائرة وهي تطير وتقوم بمناورات في الجو، كانت هذه التجربة سنة 1999م.

وأخبرني مدير البنك الأهلي فرع حلوان أن في ألمانيا متحفًا للبرديات المصرية القديمة غير مسموح للمصريين بزيارته، حتى لا يطلع أحدهم، إذا كان ملمًّا بالهيروغليفية، على أسرار هذه البرديات!

أما عالم النبات الألماني «بارتولت»، فقد قرأ نصًّا من مصر القديمة يقول: «كما أن النهر يفيض ويغيض، ولكنه يفيض من جديد، وكما أن الشمس تُشرق وتغيب، ولكنها تشرق من جديد، كذلك الإنسان يولد ويموت، ولكنه يُبعث من جديد، ولكن عليه أن يُبعث نظيفًا كزهرة اللوتس»!

لفت النص الفرعوني نظر «بارتولت»، فقام بدراسات وبحوث على زهرة اللوتس، ليكتشف أن سطح أوراقها يطرد الندى، الماء، الطمي، الصمغ المائي، فاخترع ملعقة سطحها كسطح زهرة اللوتس، يضعها في العسل فتخرج بدونه!

هذا الاختراع سُجِّل باسم (Honey Spoon With Lotus Effect)، وباعه «بارتولت» لشركات السيارات والطائرات وصمامات القلب، وأصبح مليارديرًا، من كنوز مصر التي ننهبها أو نتفرج عليها!

ما سبق ليس سوى أمثلة قليلة على الثروات التي نمتلكها في مصر؛ لذلك أقترح على وزير الآثار الحالي إنشاء قسم للبحث العلمي في الوزارة، متعاونًا مع أكاديمية البحث



العلمي، والمركز القومي للبحوث، والجامعات المصرية؛ لدراسة هذه الأسرار العلمية، ولكن قبل البدء في هذا المشروع أعود إلى بداية هذا المقال.. علينا تأمين المواطن الذي يعثر على هذه الأسرار.

فعندما طلبت منهم إحضار «كوز الذرة» الجرانيتي لدراسته، ومحاولة اكتشاف ما فيه، اكتشفت أنهم خائفون، قالوا لي إنهم إذا أبلغوا السلطات سوف يهدمون بيوتهم، ويستولون على ما وجدوا، وربما يسجنونهم!

لا بد من سَنِّ قوانين تؤمِّن المواطن الذي يكتشف آثارًا فرعونية.. وبناء متحف خاص بالكنوز التي يعثر عليها المواطنون، مع تخليد أسمائهم إلى جانب الأثر. وتكريمهم وتعويضهم بمبالغ مالية مناسبة.





الإنسان الأعلى
أو «السوبرمان»!

هل الأخلاق هي ثمرة القانون، أم إن القانون هو ثمرة الأخلاق؟!

كان الإنسان البدائي، إنسان الغابة، إنسان العصر الحجري القديم (منذ مليوني سنة، حتى 12 ألف سنة مضت)، وإنسان ما قبل العصر الحجري القديم (4.4 ملايين سنة حتى 3.2 مليون سنة)؛ كان هذا الإنسان بلا أخلاق أو ضمير.

منذ حوالي 20 ألف سنة، خاف هذا الإنسان البدائي ثلاثة أشياء:

1- الموت.

2- الأحلام.

3- الظواهر الطبيعية كالزلازل والبراكين.

ومن هنا كانت نشأة الدين[1].

لم يرَ هذا الإنسان فرقًا بين الميت والحي إلا التنفس، وعند النوم يرى هذا المتوفى ماثلًا أمامه في أحلامه، فاعتقد أن هذا التنفس هو الذي يزوره، فأطلق عليه اسم: الروح، وهي من ريح، أي هواء، أي تنفس! حتى في اللغات الأجنبية (Spirit)، أي روح، وهي من (Respiration) أي تنفس!

1- ويل ديورانت - قصة الحضارة، ج1.



وحين يتوقف التنفس نقول روحه طلعت!

آمن الإنسان البدائي بعالم آخر غير عالمنا، به أرواح الموتى، والآلهة الشريرة التي تؤذيه بالكوارث الطبيعية، فقدم لها الأضاحي حتى ترضى عنه.

بدأ القانون الإلهي في عقل الإنسان البدائي: الحساب، والثواب والعقاب، وبالتالي الجنة أو النار..

ثم جاء القانون الأرضي أو الوضعي، رئيس القبيلة أو المحاكم الآن.. الحرية أو السجن أو الإعدام، وقبل السجون كانت عين بعين، وقطع اليد، ورجم الزاني أو الزانية!

خاف الإنسان البدائي العقوبة الإلهية (النار)، كما خاف العقوبة الوضعية (القانون الأرضي)، فكان السلوك القويم «وهو أمام الناس» ثم جاءت الأخلاق. «وهي السلوك بعيدًا عن أعين الناس»، وبمرور السنين، أصبح السلوك والأخلاق ثقافة كما أراها في الشعوب المتقدمة.

جونار ميردال، عالم الاجتماع السويدي يقول في كتابه «الدراما الآسيوية»، فصل الدول الرخوة، العامل المشترك الأعظم في كل الدول الفاشلة هو: غياب سيادة القانون، ومظاهر غياب سيادة القانون ثلاثة:

1- عدد القضايا كبير جدًا بالنسبة لتعداد السكان.

2- البت في القضايا والأحكام بطيء جدًا.

3- الدولة عاجزة جدًا عن تنفيذ الأحكام النهائية!

ومن هنا يبدأ انهيار السلوك والأخلاق.

أراد تلاميذ سقراط، ومنهم أفلاطون، تدبير هروبه. فرفض كسر هذا القانون الظالم؛ لأنه يؤدي إلى الفوضى، وقال: القانون الظالم يُعدل بقانون عادل، وشرب السم ومات لإعلاء سيادة القانون!

قال صاحبي: بل الأخلاق أولًا؛ لأن القانون قد يكون موجودًا، ولكن الذي سيُطبقه فاسد أو صاحب اتجاه معين، أضف إلى ذلك أن القانون في العصور الوسطى كان موجودًا، وهو الذي أحرق برونو، كما حكم بالإعدام على كوبرنيكوس وجاليليو، لولا أن الأول مات قبل تنفيذ الحكم، والثاني تحددت إقامته ثماني سنوات بمنزله بعد أن أعلن أن ما جاء في التوراة صحيح!



قلت لصاحبي: كانت ديكتاتورية رجال الدين الذين تلا عليهم عصر التنوير مرسوم عزلهم، وأذكرك أيها الصديق بأعظم حضارة استمرت آلاف السنين وذلك لسيادة القانون، ارجع يا صاحبي إلى ما كتبه أستاذ القانون في جامعة القاهرة الدكتور محمود السقا في كتابه «فلسفة وتاريخ القانون المصري القديم»: كان القانون في مصر القديمة عالميًا في مراميه، عادلًا في أحكامه، صافيًا في مواده. دهشة للمؤرخين: لأنه قام على دعامتين:

1- العدل أساس الملك.

2- العدالة الاجتماعية.

فالكل أمام القانون سواء بسواء، أخذته اليونان (سولون)، ثم أخذته روما (جوستنيان)، ثم أخذته فرنسا (نابليون). ثم أخذته مصر!

يقول د. السقا: «بضاعتنا وقد رُدَّت إلينا»!

تشكلت محكمة من 15 قاضيًا لمحاكمة الأسرة المالكة (رمسيس الثالث – الأسرة 19)، وحكمت بإعدام أميرين. وقاضيين. فانتحر القاضيان قبل تنفيذ الحكم!

يقول برنارد شو في كتابه «الإنسان الأعلى» (السوبرمان): لولا القانون لقفزت الرجال على النساء في عرض الطريق، وحين يفعل الإنسان الخير لأنه خير، وليس طمعًا في جنة أو خوفًا من عقاب، سيكون عصر السوبرمان وليس الإنسان الحالي، عصر السلوك القويم والأخلاق الكريمة دون حاجة للقانون.



المصريــون فينا جميعًا!

طارق طه أحمد علي، عقيد طبيب بالجيش المصري، استشاري ورئيس قسم أبحاث المناعة والبصمة الوراثية بالمعامل المركزية للقوات المسلحة، عالم من علماء مصر في الهندسة الوراثية، عرفت منه تفاصيل ما نشرته جريدة «المصري اليوم» بتاريخ 6 يونيو 2015م، قال: في 2015/6/4 نشرت المجلة الأمريكية للوراثة البشرية (American Journal of Human Genetics) بحثًا علميًّا بعنوان: (The Egyptians in All of Us)، أي: «المصريون فينا جميعًا»! قام بهذا البحث عالم الوراثة مارك جوبلنج في ليستر بإنجلترا، وتوماس كيفي سيلد، ولوقا باجامي. في كمبردج بإنجلترا، وكيفي سيلد عالم أنثروبيولوجي.

قام هذا البحث على 225 عينة من دماء المصريين والإثيوبيين. وهدف البحث هو: هل الانتشار البشري الإفريقي إلى آسيا وأورُبا منذ 55 ألف سنة. كان من إثيوبيا إلى باب المندب، ومنه إلى الجزيرة العربية، ثم إلى باقي أنحاء العالم، أم من مصر إلى شبه جزيرة سيناء، ومنها إلى باقي أنحاء العالم؟ كانت نتيجة بحث هؤلاء العلماء الثلاثة أن الجينات المصرية ليست فقط في داخل المصريين، بل في داخل الأورُبيين والآسيويين، ليعلنوا للعالم كله: (The Egyptians in All of Us).

عظيمة يا مصر! عظيمة يا أم الدنيا علمًا وخلقًا.

قالها فلاندرز بتري: «بالرغم من الغزوات الكثيرة التي مرت على مصر، إلا أنها كانت تغييرًا في الحكام، ولم تكن تغييرًا في جنسية مصر».

يا قوم.. مصر تُغير ولا تتغير.

مصر تغزو بجيناتها العالم كله، بمَن فيهم غزاة مصر؛ لأنها جينات خلقها الله للخلود.

جاء «ستامب» يقول لنا: «المشكلة في مصر ليست في غزوها، بل في الوصول إليها، فنادرًا ما تجد شعبًا متماثلًا في شكله الظاهري، بل في صفاته وطباعه، مثل الشعب المصري».

وقد تصديتُ للأنبا بيشوي حين قال: «لقد احتملنا المسلمين 14 قرنًا من الزمان ضيوفًا علينا»، وهذا يدل على جهل بالتاريخ والبيولوجي، وقلت له في ردّي المنشور في مقال بجريدة «المصري اليوم»: لقد اعتنقنا المسيحية، فهل كنا ضيوفًا على المصريين الذين ظلوا على الديانة الآمونية؟! نحن مصريون قبل بدء الزمان، وحتى آخر الزمان.. سواء كنا مسلمين أو مسيحيين.

وهذا ليس كلامًا نظريًّا أو عاطفيًّا؛ فقد أكدته عالمة الجينات الأمريكية مارجريت كاندل، التي قالت في بحث لها أنجزته خلال خمس سنوات (1994-1999): «إن جينات المصريين، مسلمين ومسيحيين، واحدة بنسبة 97.5 %».

ثم جاء العالمان المصريان الدكتور عقيد طبيب طارق طه أحمد علي. والدكتور عقيد مهندس ساجي السيد محمد الزلباني، في دراسة لهما استمرت لمدة خمس سنوات (2010-2016)[1] بعنوان: «وضع خارطة البصمة الوراثية للجينات المصرية وتطبيقها في المجالات المدنية والعسكرية»، لترفع هذه النسبة إلى 97.66%، مؤكدين أن جينات المسلمين والمسيحيين واحدة. وهي نفسها جينات توت عنخ آمون. فنحن أحفاد هؤلاء العظماء، ومصر أم الدنيا حقًّا منذ مئات الآلاف من السنين!

وحين بدأ الدكتور طارق طه يحدثنا عن بحثه كان كالبحر يهدر في تسلسل وبلاغة وقوة، كان كالغواص الذي استخرج لنا الدُّرر الكامنة في أعماق بحر الجينات المصرية! ألم يقُل حافظ إبراهيم:

أنا البحر في أحشائه الدُّر كامنٌ ... فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي؟

1- تمت مناقشة هذه الدراسة يوم الأربعاء 13 إبريل 2016 في قاعة المؤتمرات الرئيسية بكلية الطب بالقوات المسلحة.



وعرفنا أن جينات المصريين مسلمين ومسيحيين واحدة في 97.66% من العينات، وهو ما يؤكد النتائج العالمية، خاصة مارجريت كاندل، ما أثار ضجة عالمية حين قالت إن المصريين هم أكثر شعوب العالم في التوافق الجيني بعضهم مع البعض.

حدثتنا الدراسة عن جينات الأسر الفرعونية، وكيف أنها ما زالت مستمرة فينا حتى الآن بنسبة 88.1% من أسرة توت غنخ آمون، مؤكدة بحث الدكتور يحيى زكريا، الأستاذ بالمركز القومي للبحوث. يا ألله! هل نحن أحفاد هؤلاء العظماء؟!

نحن شعب حكم الدنيا وساد

ونما والدهر في المهد وليد !

كما أكدت هذه الدراسة ما وصل إليه علماء كمبردج: مارك جوبلنج، ولوقا باجامي، وتوماس كيفي سيلد، والذي أثبت أن جينات الأورُبيين والآسيويين مصرية! وأن أول انتشار للبشرية حصل من مصر منذ حوالي 55 ألف سنة!!

وتعليقًا على هذه الدراسة، قلت إن هذا المخزون الجيني الحضاري الواحد في الشعب المصري هو الذي هدم خطط بن جوريون، وموشيه شاريت، وبرنارد لويس؛ الشيطانية في 2013/6/30م، حين خرج 33 مليونًا: شعب واحد، جين واحد، ومعهم قواتنا المسلحة، فغيَّرت العالم، وحققت ما قاله نابليون بونابرت: «قل لي مَن يحكم مصر، أقُل لك مَن يحكم العالم»!

تحدث بعد ذلك الدكتور مجدي المليجي، أستاذ الطب الشرعي بجامعة عين شمس، منبهًا إلى أن إسرائيل تقوم بتنقية واختيار للجينات حتى تصل بعد 300 سنة إلى السوبرمان!

ثم تحدث دكتور يحيى زكريا عن أهمية علم الجينات اجتماعيًا وعسكريًا، وأخيرًا تحدث الدكتور أحمد هشام عن العلاج بالجينات، وعقبت على كلماته بقولي: إذا كانت هناك جينات مسرطنة، وجينات تأتي بالسكر أو الضغط أو الكآبة، فقد آن الأوان أن نغير: «مكتوب على جبينك» إلى «مكتوب على جينك»!



وهذا عالم آخر اسمه خالد سعد في وزارة الآثار، وهو الوحيد المتخصص في تاريخ ما قبل التاريخ، سيُعلن قريبًا عن بحثه الخاص بالجينات المصرية في إنسان «نياندرتال»[1]، والذي يُقدَّر عمره بأكثر من 350 ألف سنة!

فالجينات المصرية موجودة في عروق الأوروبيين والآسيويين منذ 55 ألف سنة بناءً على بحث ثلاثة علماء بريطانيين، نشروه في مجلة أمريكية مرموقة.

إن جينات الحضارة المصرية لا تغزو ولا تقتل، ولكن بكل أسف، مصر، من بعض أبنائها مظلومة.

حقًا يا مصر: أنتِ أم الدنيا!



1. إنسان العصر الحجري القديم في أوربا ووسط آسيا.



الجمال المصري القديم!

سأل أوزوريس إيمحوتب: كيف تقضي على ثالوث الفناء.. الفقر والجهل والمرض؟!

قال إيمحوتب، ومعنى اسمه «القادم في سلام»: نهر النيل!

سأل أوزوريس: كيف؟!

قال إيمحوتب: نقضي على الفقر، بـ..

- الماء للشرب.
- والطمي للزراعة، أي للطعام والكساء (الكتان). وأيضًا للبناء (المسكن).

أما الجهل فنقضي عليه بـ..

- أوراق البردي.
- وأقلام بوص البردي.
- ونبات النيلة للحبر حتى نسجل تاريخنا وتجاربنا.

أما المرض فنقضي عليه بـ..

- ماء النهر للنظافة.
- والسباحة (رياضة).
- والنباتات الطبية لعلاج الأمراض!

قال أوزوريس: هذا صحيح، «إذا صح النيل صحّت مصر كلها، وإذا مرض النيل، مرضت مصر كلها»!

لذا نجد في الاعتراف الإنكاري، كان المصري القديم يشهد أمام محكمة العدل الإلهية أنه لم يلوث مياه النيل!

كان الشعب المصري من أكثر الشعوب صحة، شهد بذلك هيرودوت حين قال: «كيف يمرض المصريون، ودائمًا في طعامهم الثوم، والبصل، والليمون؟!».

كما شهد بذلك المقريزي حين قال: «سلمت مصر من الحر والبرد، طاب هواؤها وخف بردها، وضعف حرها، وسلم أهلها من صواعق تهامة، وجرب اليمن، ودماميل الجزيرة، وطواعين الشام»!

كانت مصر القديمة تؤمن بأن الوقاية خير من العلاج، ونجد أنهم في تنظيم الأسرة استخدموا اللولب والملبوسات المهبلية.

كما كانت هناك غرفة في حديقة المنزل أو على سطحه تسمى «الماميزي»، تُعزل فيها المرأة الحامل أسبوعًا قبل الولادة، وأسبوعًا بعدها، ولا تدخل عليها إلا امرأة تحمل لها الطعام والشراب خوفًا من حُمّى النِّفاس!

عرفت مصر العناية بالأم الحامل قبل الولادة وبعدها، والذي عرفته فرنسا سنة 1900م، وأمريكا 1910م! أي بعد مصر بآلاف السنين!



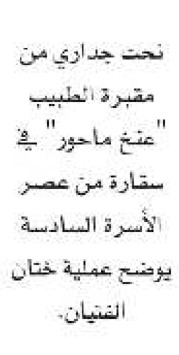
الفراعنة.. أول من حددوا جنس الجنين في بطن أمه!



كذلك كان إرضاع الطفل ثلاث سنوات.

كما كان ختان الذكور بعد سن ثلاث سنوات بالمخدر الموضعي (ثبت خطأ ختان الذكور قبل سن ثلاث سنوات)[1].





نحت جداري من مقبرة الطبيب "عنخ ماحور" في سقارة من عصر الأسرة السادسة يوضح عملية ختان الفتيان.

كانوا يتجنبون خلع الأسنان، بل تثبيت السنة القلقة مع ما حولها بأسلاك من ذهب، أو عمل تربنة صغيرة تحت الضرس إذا كان هناك صديد، أو زرع الأسنان!!

كان تسوس الأسنان نادرًا لاستخدام العسل الأبيض للتحلية، والبيرة، وقد ثبت أنها تحتوي على تيراميسين[2].



تؤكد نصوص ومناظر من مقابر وتماثيل ولوحات جنائزية عديدة وجود مهنة طبيب الأسنان (إبح سونو) في مصر القديمة.

1- North American Clinics.

2- كتاب الطب المصري القديم - جون نان 1999.

كان الطبيب لا يتقاضى أجرًا من المريض؛ لأن الدولة كفلت له حياة كريمة، بل كانت الهدايا التي تصله، يهديها لمدرسة الطب (بيت الحياة)، التي تخرَّج فيها!

وهذا ما وصلت إليه إنجلترا بعد ذلك، حين وضعت حائلًا بين يد الطبيب وجيب المريض! أي التأمين الصحي![1]

كما أعطت مصر للمريض حق شكوى الطبيب.

كان الفلاح المصري لا ينزل إلى الماء إلا وهو يرتدي عازلًا ذكريًا بحزام حتى لا يتبول في النيل!

وبهذه المناسبة..

- عرفوا البلهارسيا وسموها «عاع».
- وعرفوا الدودة وسموها «حررت».
- وعرفوا الدواء «الأنتيمون – الطرطير»، واستخدموه في لبوسات شرجية، ولو كنا استخدمنا هذه الطريقة بديلًا عن الحقن لما فتك بنا فيروس (C) هذا الفتك الفظيع!

اهتم أجدادنا بالبيئة حتى إن هيرودوت قال: عجبت للمصريين.. يتناولون طعامهم بالخارج، ويقضون حاجتهم بالداخل!

كان نظام الصرف الصحي بمواسير نحاسية قطرها 50 سنتيمترًا، وتمتد 400 متر بعيدًا عن المنزل!

كان تراب الفرن بديلًا عن الصابون، ودخان النطرون لطرد الذباب والناموس!

كانوا يرون أن السِّمنة إذا تفشَّت في بلد فهذا دليل على كسل وترهل أهله، ويقول العقاد: انظر إلى نفرتاري أو نفرتيتي على الجداريات! تكاد الواحدة تطير من فرط الخفة والرشاقة! وهذا هو الجمال المصري القديم الذي عاد إليه العالم في القرن العشرين!

1- برنارد شو – حيرة الطبيب.



هل
كانت صدفة؟!

يقول بول فاليري: حياة الإنسان مجموعة من المصادفات!

تُرى هل هذا صحيح؟!

هذا الحيوان المنوي (التسمية من رب الخصوبة عند الفراعنة MIN، ودخلت الإنجليزية SEMEN)، هذا الكائن الدقيق (ملايين منه توضع في رأس دبوس)، يسبح في غياهب الظلمة باحثًا عن قارب نجاة ينقذه من مصيره المحتوم، فإذا بواحد فقط من هذه الملايين يجد قارب نجاة اسمه البويضة (OVUM)، يتعلق بها، وتسمح له بالدخول، تحاول الملايين أن تفعل مثله ولكن حواء الصغيرة تفرز حولها جدارًا سميكًا، فقلبها لا يعشق إلا واحدًا فقط، ولا يهم الباقي، فالعدد في الليمون كما يقولون!

يطلب منها الزواج وأن تتحد به، فتقبل.. بعد أن تقطع ذيله؛ لأنه ممنوع اللعب بالذيل بعد الزواج!

يتحادث الكائن المنوي مع حواء الصغيرة: لولاكِ عروستي لما كان لي حِسٌ أو خبر مثل إخوتي..

الآن في عالم النسيان..

تقول له: ولولاك يا قدري كنت مت وأقامت صاحبتي جنازة دموية حارة بعد أسبوعين حزنًا على شبابي، ولمدة ثلاثة أيام!

يتحد قلب العروس (النواة) بقلب العريس، ويبدأ الإنجاب!

ينجبان ملايين الخلايا، وإذ بقدرة العلي العظيم، تجعل الخلايا تنتظم في ثلاث طبقات:

1- الإكتودرم، ومنه يتكون المخ والجهاز العصبي والجلد.

2- الميزودرم، ومنه تتكون كل عضلات الجسم.

3- الإندودرم، ومنه يتكون الغشاء المخاطي للجهاز الهضمي.

وحين يلتقي الإكتودرم بالإندودرم تكون منطقة شبقية، أي منطقة إثارة كالشفاه مثلًا! ومن هنا كان الفرق بين قبلة الخد (إكتودرم) وقبلة الشفاه! وكأن هذه القبلة تقول للآخر: أنا أعطيك داخلي وخارجي (الإكتودرم والإندودرم)!

يتكون الإنسان في الأسابيع الأولى، ويكتمل نموه في تسعة أشهر..

فهل كانت صدفة؟!

شاهدت في الهايد بارك إنجليزيًا يتفاخر بإنجازات إنجلترا، فقاطعه رجل أسود قائلًا: لا تتفاخر لأني مَن أعطاك الحضارة! لقد أخذتموها من الرومان، والرومان من اليونان، واليونان من مصر القديمة، ومصر في إفريقيا، وإفريقيا قارتي لأني من نيجيريا!

إذن أنا الذي أعطيتك الحضارة! صفقنا وصفق الإنجليزي معنا لهذا الرجل الإفريقي الذي أشعل في داخلي حب هذه الحضارة العظيمة!

فهل كانت هذه المناظرة صدفة؟!

حضرت جلسة في مجلس العموم البريطاني، طالب أحد النواب برفع العقوبة (سحب رخصة القيادة من الأمير فيليب، زوج الملكة إليزابيث)؛ لأنه تجاوز السرعة القانونية أثناء قيادته لسيارته، رفض رئيس المجلس قائلًا: لا.. ليس لأن على رأسه ريشة، سألت زميلي د. تشارلز وست عن موضوع الريشة، وهل أخذناها منهم (هو على رأسه ريشة؟ أم هم أخذوها منا؟)، اتسعت عينا زميلي في دهشة: ألا تعرف أنها ريشتكم.. ريشة العدالة، ريشة ماعت، ربة العدالة المصرية. هنا في إنجلترا لا توضع إلا على رؤوس الملوك والأمراء والقضاة!

أحسست بالخجل الشديد! طبيب إنجليزي يعرف تاريخ بلدي الذي لا أعرف عنه شيئًا!

تُرى هل كانت هذه الصدمة التاريخية لي.. صدفة؟!

جاءني مريض وبالفحوص اكتشفت أن في بطنه مقصًا منذ عشر سنوات إثر عملية جراحية سابقة، أجريت له عملية استخراج المقص، نشرتها «الأهرام»، تعارفت على الأستاذ عبد الوهاب مطاوع – رحمه الله – (كم أحببت هذا الرجل!)، كتبت في البريد رسالة عن ريادة مصر في كثير من الفنون والعلوم، أخذت جائزة أجمل رسالة عن سنة 1995م. وألحَّ وحتم عليَّ الأستاذ محمد عبد المنعم، رئيس مجلس إدارة روز اليوسف الأسبق، أن أكتب مقالة أسبوعية في المصريات! فكان لا بد أن أقرأ وأدرس.

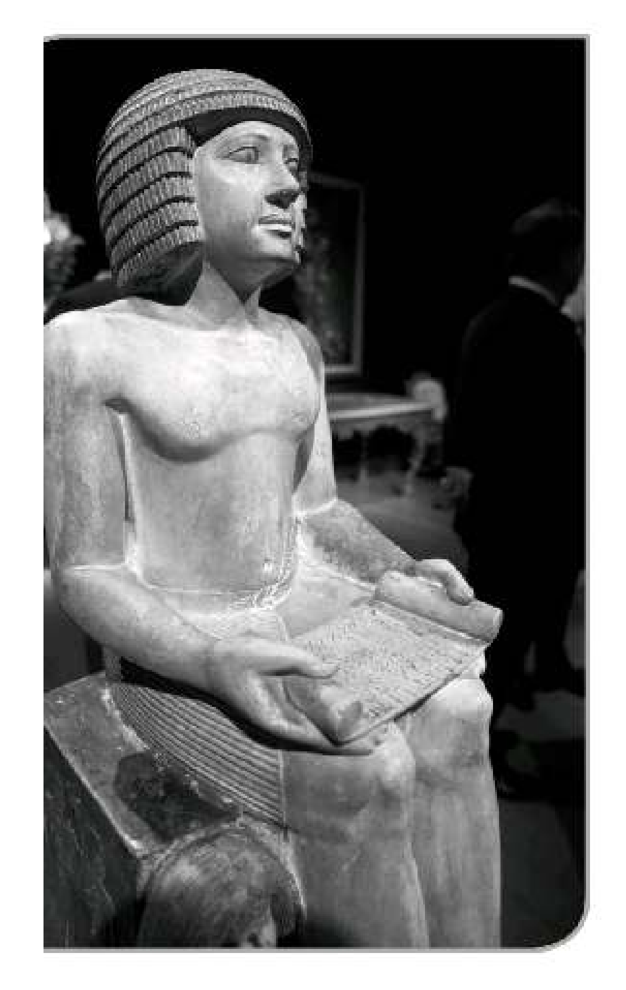
فهل كان هذا كله صدفة؟!

طلبت مني مكتبة الكونجرس الأمريكية أن أكتب لها فصلًا عن الطب في مصر القديمة في كتاب ضخم اسمه: الطب في الثقافات المختلفة (MEDICINE ACROSS CULTURES)، فهل كان هذا صدفة؟!

يراها البعض صدفة مثل بول فاليري، ويراها البعض أقدارًا. أما أنا فأراها خطة إلهية لكل إنسان، ولكل إنسان رسالة يقوم بها حتى في إنجاب طفل قد يغير العالم ويتركه أفضل ممَّا كان.



لعنة
«سخم كا»!





قدَّم السفير المصري في لندن عرضًا لإنقاذ التمثال «سخم كا» الذي يرجع عمره إلى 4500 سنة، والذي عُرض للبيع من قبل متحف نورث هامبتون في عام 2014م، وسعت السفارة المصرية لتملك التمثال، وعرضه فترات متساوية بين المتحف المصري بالقاهرة والمتحف البريطاني بلندن، على أن تتملّك مصر تمثالها الرائع سخم كا الذي خرج بصورة غير شرعية..

كما خرجت «بردية آني» التي سرقها والاس بادج، وكما خرج حجر رشيد من فرنسا إلى إنجلترا، وكما خرج رأس نفرتيتي الذي قال عنه هتلر: إني على استعداد أن أعلن الحرب ضد مصر إذا أصرَّت على استرداده. وكان ذلك 1930م!

لقد تم بيع تمثال «سخم كا» من قبل متحف نورث هامبتون في يوليو 2014 في دار كريسلش الشهيرة

للمزادات، بمقابل 15.8 مليون جنيه إسترليني، وتقدم مشتريه المجهول برخصة لنقله خارج بريطانيا، فأُرجئت عملية البيع عامًا حتى يوليو 2015 للسماح لمشترٍ بريطاني بشراء التمثال للحيلولة دون خروجه من المملكة المتحدة.

في 6 فبراير 2016 كتبت مقالة للسيد وزير الآثار - آنذاك - الأستاذ الدماطي أستصرخ وطنيته أن يقوم بإجراء قانوني لإيقاف بيع التمثال، خصوصًا أن ثورة عارمة في لندن من محبي التراث المصري يتظاهرون بلافتات «تراثنا ليس للبيع»، وتضامنت معهم سوزان إدوارد[1] تبكي على تراثنا الذي لا نستحقه، حتى الخارجية تدخلت، والقضاء تدخل ووزير الآثار الدماطي لم يُكلف خاطره حتى بالرد على مقالتي أو الرد على ما تقوم به الأستاذة هبة سعد[2]، وكأنه من أهل الكهف أو يزيد!

حين كنت أعمل في نيوكاسل بإنجلترا كتبت مقالة عن الإهمال في شاطئ بحر الشمال، وخرجت المقالة بعنوان: (Council Of Neglect)، أي مجلس الإهمال، انعقد المجلس في مساء نفس اليوم، وتم الإصلاح في 24 ساعة!

وحين انتقدتُ وكذَّبت مقالة في الـ (Sunday Times)، تهاجم مصر بخطاب لرئيس التحرير، أرسل لمراسل الصحيفة يستوضحه، وردَّ عليَّ معتذرًا!

أخبرتني الأستاذة هبة سعد تليفونيًا: إنه الرئيس عبد الفتاح السيسي الذي أوصلت إليه القضية، فكان الأمر بالتحقيق في الواقعة، وكانت النتيجة أن حلَّت لعنة الفراعنة، لعنة «سخم كا» على كل مَن يفرِّط فيه، ولا عزاء لِمَن يتهاون في تاريخ مصر.

1 - سيدة إنجليزية عاشقة للحضارة المصرية، وهي رئيسة جمعية الحفاظ على التراث المصري بإنجلترا.

2 - من جمعية الحفاظ على التراث المصري.

يا للجهل ويا للعار!!

هذه الأمة العظيمة، الأمة المصرية. لم يتركها الله بلا رسل أو أنبياء أو حكماء! قال تعالى: «ولكل أمة رسول»، وقال: «ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن اعبدوا الله»، وقال: «ولقد أرسلنا رسلًا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك»، وقال: «واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقًا نبيًا».

يذكر القفطي: «إدريس النبي، صلى الله عليه وسلم، ولد بمصر وسموه هرمس»[1]، وكان أجدادنا يلقبونه: «عاعاعاور» أي: العظيم العظيم العظيم (ثلاث مرات)، ونحن نقول: والله العظيم ثلاثة! ويقول القفطي: «هرمس المصرى الذي يسمى: المثلث بالحكمة»[2] ..إلخ.

أردت بهذه المقدمة أن أؤكد أن أجدادنا العظماء كانوا يصلون، ويوحدون الله، ويصومون، ويحجون، ويُزكون (من الزكاة)، فلا نعجب حين نقرأ في محاكمة الروح كل القيم الأخلاقية السامية التي جاءت بعدها الديانات السماوية لتؤكدها. يقول الذكر الحكيم: «فذكّر إنما أنت مذكّر. لست عليهم بمسيطر».

1- إخبار العلماء بأخبار الحكماء - ص1.

2- السابق - ص227.

وقد ذكرت محاكمة الروح بردية الحكيم آني الشهيرة، ولكن قبل أن أحدثكم عن محاكمة الروح في مصر القديمة، دعوني أحدثكم عن بردية الحكيم آني، إنها نصوص جنائزية سُمِّيت «متون الأهرام»، ثم أصبحت تُكتب داخل غطاء التوابيت، ثم أصبحت تُكتب في برديات وتوضع داخل تمثال لملاك الموت، وعُرفت بعد ذلك باسم «كتاب الموتى»!

بردية الحكيم آني لها قصة مؤلمة وطريفة في نفس الوقت.. عالم المصريات البريطاني والاس بادج كان صديقًا لأسرة عبد الرسول، اشترى منهم بردية غاية في الروعة (سنة 1881م)، حفظها في مخزن له ملاصق لحديقة فندق الأقصر، فجاءت الشرطة وشمَّعت المخزن بالشمع الأحمر لأنها سرقة!

اتفق والاس مع بعض العمال، ألبسهم ملابس «جناينية»، وكانوا يتظاهرون بالعمل في حديقة فندق الأقصر، وعندما يأتي المساء يحفرون سردابًا تحت المخزن من الجهة الخلفية، وبهذه الطريقة سرق والاس البردية وأرسلها إلى الميناء البحري السكندري الذي كان بمنأى عن السلطات المصرية، وأُرسلت إلى المتحف البريطاني، هذه البردية طولها 23.6 م، وعرضها 39 سم، مكتوبة بالخط الهيراطيقي، وهي من أجمل البرديات.

في كل نسخ «كتاب الموتى» تدخل نفس المتوفى إلى قاعة الحساب، يسوقها أحد الملائكة، وفي القرآن الكريم: «وجاءت كل نفس معها سائق»، يستهل المتوفى أول فقرة من فصل إنكار الخطايا: «لم أرتكب إثمًا»، ويقول أمام محكمة العدل الإلهية: «لم أرتكب الفحشاء»، وفي القرآن: «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ»، ثم يقول: «إني لم أقتل»، وفي القرآن: «وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ»، وفي الوصايا العشر لموسى: «لا تقتل»، ثم يقول آني: «لم أسرق»، وقال موسى: «لا تسرق»، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: «لعن الله السارق»، وكان القدماء يقطعون يد السارق أو السارقة، وجاء في القرآن: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما».

يقول آني: «لم أرتكب الزنى»، ويقول موسى: «لا تزنِ»، وفي القرآن: «ولا تقربوا الزنى».

يقول آني: «لم أكن متنصتًا»، وفي نسخة أخرى من كتاب الموتى: «لم أتجسس»، وفي القرآن: «ولا تجسسوا».

ثم يقول آني: «إني لم أتكلم كذبًا»، وفي القرآن: «فنجعل لعنة الله على الكاذبين»، ولا نجد «لا تكذب» في وصايا موسى العشر، ما دعا جيمس هنري برستد إلى أن يقول: «قانون الأخلاق في مصر القديمة أسمى بكثير من الوصايا العشر، وأي قانون أخلاقي ليس فيه لا تكذب، إنما هو قانون أخلاقي ناقص».[1]

يقول آني: «لم أكن شاهد زور»، وفي التوراة: «لا تشهد بالزور»، وفي القرآن: «واجتنبوا قول الزور».

أما عن الافتراء والقذف، يقول «آني» في فصل إنكار الخطايا: «لم أرتكب خطيئة ولم أرم بها بريئًا»، وفي القرآن: «ومَن يكسب خطيئة أو إثمًا ثم يرم به بريئًا فقد احتمل بهتانًا وإثمًا مبينًا».

وفي محاكمة الروح كان المتوفى يقول: «لم أنطق بسخرية»[2]، وفي القرآن: «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم».

يقول «آني»: «وما رفعت صوتي على أحد»[3]، وفي القرآن: «واغضض من صوتك».

كما نجد: «لم أظلم»[4]، وفي القرآن الكريم: «ألا لعنة الله على الظالمين».

ويذكر لنا فلاندرز بتري[5]: «يقول المتوفى: لم ألحق ضررًا بأي إنسان»، وفي القرآن: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا».

يقول «آني»[6]: «لم أكن متكبرًا»، وفي القرآن: «إنه لا يحب المتكبرين».

أما الاعتراف الإيجابي.. فيقول فيه «الأوزير» (أي المرحوم): «كنت عينًا للأعمى، ويدًا للمشلول، ورجلًا للكسيح، وأبًا لليتيم، إن قلبي نقي، ويدي طاهرتان».. إلخ.

يضع «تحوت» رب المعرفة ريشة العدالة «ماعت» في كفة الميزان، ورمز قلب المتوفى في الكفة الأخرى، يردد «آني» بينه وبين نفسه: «لا تشهد عليَّ يا قلبي»، ويقول القرآن الكريم: «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون».. ينتظر «آني» ميزان

1- فجر الضمير – ص 10.
2- والاس بادج – كتاب الموتى – ص349.
3- هنري برستد – فجر الضمير – ص 275.
4- في كتاب حسن عطار.. الديانات والعقائد – ج1 – ص329.
5- في كتابه: الحياة الاجتماعية في مصر القديمة – ص 143.
6- فجر الضمير – ص 275.

العدالة.. ينتظر كما جاء في القرآن: «فأما من ثقُلت موازينه. فهو في عيشة راضية. وأما من خفَّت موازينه. فأمه هاوية. وما أدراك ما هيه. نار حامية».

يُعلن «تحوت» أن الأوزير «آني» قلبه نقي، (في المسيحية: قلبًا نقيًا اخلق فيَّ يا ألله)، ويداه طاهرتان، ذلك لأنه قد ثقُلت موازينه أعمال الخير.

ويقول ربُّ المحاكمة «أوزوريس»: «يُكتب اسم آني في سِفر الحياة، ويجلس عن يميني - يامنتا باللغة المصرية القديمة هي اليمين - وتُفتح له أبواب يارو — الجنة — حيث توجد أنهار من ماء زلال، وأنهار من خمر مقدسة، وسنابل قمح من ذهب، وأنهار من عسل مُصفّى.. إلخ»..

أما إذا كان المتوفى شريرًا.. فيُلقى إلى «عم موت»، و«عم» معناها يلتهم، و«موت» معناها الميت، أي يُلقى للوحش الذي يلتهمه.

بهذا كان يؤمن المصري القديم، ولهذا كان يستعد، وكان يقول: «لم أرتكب الفاحشة في حرم الإله»، يقول هيرودوت: «المصريون هم أول مَن حرَّموا مجامعة النساء في المعابد، بينما سائر الشعوب يجامعون النساء في بيوت الله»!

وجاء القرآن الكريم يُزكي هذا الخُلُق القويم ويقول: «ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها».

أي إن أجدادنا الفراعنة كانوا منذ آلاف السنين، قبل اليهودية والمسيحية والإسلام، يعرفون حدود الله، وبعد ذلك يأتي مَن يقول إنهم كانوا عُبَّاد أوثان!

يا للجهل ويا للعار!!

اللغة
التي تحدث بها اللّه

في بحث جدير بالقراءة للباحث حمدي حضري وفا[1] بعنوان: «الفرعونية.. اللغة المثالية وأقدم اللغات.. حتى العربية نُقلت عنها» قال: يجب إحياء لغتنا المصرية القديمة لاستدعاء هويتنا الفرعونية العظيمة، واستدعاء لغتنا النبيلة، فهي رمزنا وأداة ثقافتنا ويجب أن نتعلمها في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا، ولقد تحدث الله باللغة المصرية القديمة إلى «آدم» و«إدريس» و«موسى» عليهم جميعًا السلام.

قلت له: إذن فهي اللغة المقدسة، والكتابة الهيروغليفية هي «النقش المقدس» كما سمَّاها الإغريق.. ولكن خبِّرني.. ألم يزعم اليهود أن الله خاطب موسى بالعبرية؟!

قال: الذي يزعم أنه باني الهرم يستطيع أن يكذب ويدعي أي شيء..

يقول الدكتور فؤاد حسنين علي[2]: «إن العبرانيين قبل دخولهم فلسطين كانوا يتكلمون بلهجة آرامية، وعند اختلاطهم بالكنعانيين في فلسطين نشأت لغة خليط من الآرامية والكنعانية هي العبرية، ولم تظهر هذه اللغة إلا بعد موسى بمائة عام».

1- من رجال التعليم، ومذيع سابق بالعراق.

2- مؤلف كتاب «التوراة الهيروغليفية» وأستاذ اللغة اليونانية في جامعة أثينا 1951م.

جدير بالذكر أن «موسى» عاش أربعين عامًا في قصر «فرعون»، فكان يتكلم اللغة المصرية القديمة، وبديهي أن الله سبحانه وتعالى تحدث إليه باللغة التي يفهمها، وكتب له الوصايا العشر على لوحي الشريعة بالكتابة الهيروغليفية.

استطرد «وفا» مؤكدًا أن القبائل الإسرائيلية هي التي كانت في لوحة النصر «لمرنبتاح»، ففي هذه اللوحة أول وآخر ذكر لهم: «أما الإسرائيليون فقد قضيت على بذرتهم»، وبجوار هذه الكلمة «الإسرائيليون» صورة رجل وامرأة دلالة على القبيلة، وهذه القبائل المغيرة يطلق عليها «الجبيري»، وهي من الجبيري في السومرية بمعنى الصياد أو اللص! ومن هذه الكلمة جاءت العبيري، أو العبراني!

لماذا لا نكتب الاعتراف الإنكاري الذي كان يقوله المصري أو المصرية في محاكمة الروح بعد الوفاة؟

إنه قانون أخلاقي رائع، ويكفي أنه من ضمن 42 اعترافًا إنكاريًا:

- لم أُلوِّث ماء النيل.
- لم أُعذب نباتًا بأن نسيت أن أسقيه ماء.
- لم أكُن سببًا في دموع إنسان.
- لم أتسبب في شقاء حيوان.

هذا فضلًا عن الإيجابيات التي كان يتلوها المتوفى:

- كنت عينًا للأعمى..
- ويدًا للمشلول..
- ورجلًا للكسيح..
- وأبًا لليتيم..
- إن قلبي نقي ويدي طاهرتان..

أرقـام مصـر المقـدسـة

في مصر القديمة، كانت بعض الأرقام مقدسة مثل الرقم «3» والرقم «7»، وقد دخل هذا التقديس على العقائد المختلفة، وظل معنا حتى الآن. هرمس (إدريس عليه السلام) مثلث العظمة (عا..عا..عا.. ور)، أوزوريس – إيزيس – حورس. ونحن نقول الآن: والله العظيم ثلاثة، وطالق بالثلاثة.. إلخ.

أما الرقم سبعة، فقد كان لآمون سبعة أرواح لحمايته، كذلك أوزوريس، أما حورس فكان له سبعة عقارب لحمايته عند ميلاده.

خلق الله العالم في ستة أيام واستراح في اليوم السابع، لذا بنى إيمحوتب هرم سقارة المدرج ست درجات رمزًا لأيام الخلق.

السموات عند الفراعنة سبع، والسلم الموسيقي سبع، وأبواب العالم السفلي سبع، وفتحات الوجه سبع، والحواس سبع (خمس حواس + القلب + العقل)، والطواف حول هرم ميدوم (في بني سويف) سبع، وتحوتي يخطط العالم بصقور سبعة.

كان هناك لوحة اسمها لوحة المجاعة في الممر الهابط لهرم أوناس في سقارة (لا نعرف أين هي الآن؟!)، كان مكتوبًا عليها أحزان أوناس يقول: «قلبي في غم وعرشي في حزن،

لم يأتِ الفيضان سبع سنوات»، كان أجدادنا يرمزون لسنوات الوفرة بسبع بقراتٍ سمان، وسنوات النُّدرة بسبع بقراتٍ عجاف قبل يوسف، عليه السلام، بآلاف السنين، كما نجد على الجداريات الصوامع لتخزين الغلال لسنوات القحط.

فإذا قرآنا رؤيا يوحنا في العهد الجديد، لوجدنا سبعة أرواح أمام عرش الإله، والكنائس سبع، ومنابر الذهب سبعة، والأختام سبعة، والمصابيح أمام العرش سبعة، والخروف له سبع أعين، وسبعة قرون، وشبه إنسان في يده سبعة كواكب، وعند فتح الختم السابع تجد سبعة ملائكة يقفون أمام عرش الله، ومعهم سبعة أبواق (جمع بوق)، والرعود سبعة.

وقد تأثر عصر ما قبل الإسلام بحكماء مصر (الصابئة) الذين هاجروا إلى الجزيرة في عصور الاضمحلال (عصر الاضمحلال الأول من الأسرة السادسة حتى الأسرة العاشرة، وعصر الاضمحلال الثاني من الأسرة 13 حتى الأسرة 16 – الهكسوس)، فكان الابتهال سبع مرات، والطواف سبع مرات، والسعي بين الصفا والمروة سبع مرات، ورمي الجمرات سبع مرات، وفي كل مرة سبع حصوات (جمع حصوة).

هذه هي مصر.. ما من تجربة من تجارب الحكم إلا وسلكتها، وما من مذهب سياسي أو نظام اجتماعي إلا ومارسته وجربته، وما من عقيدة أو عيد إلا وكانت صاحبة بصمة على طقوسه وتفاصيله، وأي رقم تحتار في تكراره، تجد في مصر كل أسراره!



شهـداء
مصـر المنـسـيـون!

ما أشد حيائي منك أيها البطل العظيم، أحاول أن أجد لنفسي عذرًا، فلا أجد، إلا أني مقصر أشد ما يكون التقصير، جاهل أشد ما يكون الجهل، ناكر لجميلكم أشد ما يكون إنكار الجميل!

فلولاك أنت وأسرتك الكريمة وشعبك العظيم، لأصبحنا عبيدًا للآسيويين.. عداثي الرمال وجرذان الصحراء كما كنتم تسمونهم، أو الهكسوس كما نسميهم الآن.

أنت يا جلالة الملك، أنت يا «أحمُس».. أيها البطل الذي تم على يديك تحرير مصر.

إنها ضربة من الله أصابتكم لأنكم تهاونتم في ترك سيناء كما قال مؤرخكم «مانيتون»، كان تسللًا سلميًّا حتى وصل عددهم إلى ثلاثة ملايين، فأصبحوا دولة داخل الدولة، وكونوا الأسرات (15، 16، 17) في الفترة من 1778 إلى 1570ق. م.

كان الهكسوس من الشاسو، يكونون 28 فصيلًا من قبائل مختلفة، ولكن السادة كانوا من تركيا – من عرب كيتيس أو العرب الكاستية – كما كان منهم قبائل من منطقة بين البحر الميت وخليج العقبة تُدعى وادي عرب!

والشاسو هم قوم آسيويون.. كانوا يُغيرون على وادي مصر عند نضوج المحصول.. فيسرقون الغلال والنساء.. ويحرقون القرى حتى ينشغل المصريون بإطفاء الحرائق.. فلا يطاردونهم؛ لذا كانت تسميتهم «بالشاسو»، وهي كلمة مصرية قديمة معناها «الأشرار» الذين ليس لهم مكان يستقرون فيه.

كما كنا نسميهم «ساع كاظ»، أي قاطعي الرقاب، وكانوا يأخذون الجماجم يصنعون منها أوعية للطعام والشراب.

كانوا خليطًا متحالفًا من قبائل متعددة الجنسيات.. من الآراميين[1]، والأعراب[2]، والكنعانيين.. إلخ.

سألني صاحبي: مَن هم الهكسوس؟

قلت: هم «هكا خاسوت» (Heka khaswt)، وهي كلمات مصرية معناها: حُكَّام البلاد الأجنبية.. أو الملوك الرعاة كما سماهم «مانيتون» المؤرخ المصري السمنودي، والذي بدأ روايته عنهم بقوله: لماذا أنزل الله بنا نقمته؟

هؤلاء البدو الرحل، أو الهكسوس، احتلوا شرق الدلتا تسللًا وبهدوء، وكانت عاصمتهم «أفاريس»[3]، كما عبدوا «سِت» رمز الشر عند المصريين، وتبقى من آثارهم تل اليهودية والضبعة والمسكوتة!

كان أول ملوكهم «ساليتس»، وأشهرهم «أبوفيس» الذي أرسل إلى «سقنن رع» المقيم في طيبة، يطلب منه إسكات أفراس النهر التي تزعجه بقصره في الدلتا! وطلب منه كذلك أن تتخلى مصر عن عبادة «آمون»، وتعبد إلههم «سوتخ»، وكان رمزه الحمار!

انتفضت الأسرة العظيمة، حتى الملكة «أع حوتب»، جيَّشت الجيوش، استُشهد الآلاف من مصر وعلى رأسهم مليكهم وابنه الأكبر، ولكنهما – مع الشعب المصري – كتبا تاريخ مصر بمدادٍ من ذهب.

بعد وفاة «سقنن رع»، اجتمع «كاموس» بالوزراء وقال: «كيف أحكم مصر، وفي شمالها ملك آسيوي، وفي جنوبها ملك نوبي؟! الناس في ذل، ويل للمغلوب»! خاف الوزراء وكان

1- عباس محمود العقاد.

2- د. أحمد شلبي.

3- حوت وعرة الآن.

رأيهم سلبيًّا محبطًا، ولكن «كاموس» صاح فيهم: «سوف أذهب إلى الشمال وأطرد الغزاة، وأبقر بطن رئيسهم، وسوف يهتف الشعب لي: يحيا كاموس محرر مصر من الآسيويين»! ولكن استُشهد «كاموس»، وحمل الراية من بعده أخوه الأصغر «أحمس» الذي تم على يديه التحرير.

وجدنا لوحة في معبد الكرنك سنة 1954م تصف معركة نيلية مع قائد هكسوسي اسمه «أبيبي»، انتصرت فيها الجيوش المصرية واستولت على 300 سفينة من خشب الأرز، وكميات هائلة من الذهب، والفضة، والفيروز، واللازورد، وكميات ضخمة من الفئوس المصنوعة من النحاس، وكميات هائلة من زيت الزيتون، والعسل، والدهن، والبخور.

هذه معركة واحدة من مئات المعارك، لنا أن نتخيل هول المعارك التي جعلت النساء تتوقف عن الإنجاب!

استولى «كاموس» على مدن كثيرة حتى أطفيح، ثم استُشهد، ولكن «أحمس» أكمل من بعده حتى حرر «أواريس». تصف لنا بردية «ساليية» كيف فرَّ الهكسوس بعد سقوط أواريس إلى شاروهين (جنوب غزة)، فحاصرها الجيش المصري ثلاث سنوات حتى سقطت وتحررت مصر منهم جغرافيًّا، ثم جاء تحوتمس الثالث، مؤسس الإمبراطورية، فقضى عليهم تاريخيًّا إلى الأبد، فلم يعُد لهم وجود منذ ذلك التاريخ!

آما آن الأوان – أيها المصريون – أن نحيي شهداءنا المنسيين، وننتج فيلمًا يصور هذه البطولات المنسية؟! نملك أعظم تاريخ ولا نعرف عنه شيئًا، أغنياء بتراثنا ونبدو فقراء، ابتعدنا عن حضارتنا، وعن قيمنا وأخلاقنا، هجرنا بلادنا وارتحلنا، وعدنا بثقافة «صوت المرأة عورة» حتى وهي تبكي على إنسان رحل عنها!

يا وزراء الثقافة والتعليم، أين تهربون من حكم التاريخ عليكم؟!

إنها مصرنا يا ألد أعدائها!

قال صاحبي: لقد انزعجت حين قرأت كلمات «أودينون» المفكر الإسرائيلي القائلة: «إن قوة إسرائيل ليست في قدرتها العسكرية بقدر ما هي في إضعاف الدول الكبرى التي حولها، وتحويلها إلى دويلات متناحرة على أسس دينية وطائفية، ونجاحنا لا يعتمد على ذكائنا بقدر ما يعتمد على غباء الطرف الآخر»!

صمت صاحبي قليلًا ثم قال: لقد دخلت علامة القسمة الشريرة بيننا! مسلمون ومسيحيون، سنة وشيعة، محجبات وسافرات، علمانية ودينية، تونس والجزائر، ليبيا والجامعة العربية، السودان ودارفور، الكويت والعراق، السعودية والوهابية، قطر وباقي الدول العربية. خبرني يا صاحبي: هل نحن شعب واحد حقًّا، أم نحن شعبان مختلفان؟!

قلت: نحن شعب واحد من الناحية الجغرافية، مائدة واحدة اسمها الوادي، وكوب ماء واحد اسمه النيل، وشعب واحد تجمعه وحدة سياسية وحكومة منذ ستة آلاف سنة على أقل تقدير!

وشعب واحد عرقيًّا أو بيولوجيًّا.. فأنت لا تستطيع أن تفرق بين المسلم والمسيحي في شارع أو مجلة أو تلفزيون، بل قلَّما تجد شعبًا متماسكًا ومتماثلًا في صفاته الجسمية، وفي مزاجه وتقاليده، مثل الشعب المصري؛ لذا نجد أن المشكلة الكبرى مع مصر ليست في غزوها.. بل في الوصول إليها![1].

1- للتوسع، يمكن مراجعة كتاب النبي موسى للدكتور سيد القمني، وكتاب قدماء المصريين أول الموحدين للدكتور نديم السيار، وكتاب British museum dictionary Of ancient Egypt.

قال صاحبي: حدثني عن الزمن الجميل، وأبعدني عن هذا الزمن الذي أصبحت أسمع فيه مَن يقول «المسلم الهندي أقرب إليَّ من المسيحي المصري»، و«أن إعطاء حقنة من يد ممرضة مسيحية تُفطر امرأة صائمة في رمضان»، و«أن الفتاة المحجبة لا يجب أن تصافح غير المحجبة»، و«أن الزوج ينكح زوجته بعد وفاتها».

قلت: وقفت الكنيسة سنة 1874م (كيرلس الخامس) مع عرابي ضد الإنجليز والخديو توفيق، وحارب المسلمون والأقباط في موقعة التل الكبير.. صحيح أنها كانت انكسارًا عسكريًّا، ولكنها كانت انتصارًا حقيقيًّا في صالح الوحدة الوطنية.

هل تعلم يا صاحبي أن لورد كرومر عزل الأقباط من وظائفهم واستبدل بهم المسيحيين السوريين، وقال: أقباط مصر أعداء لنا ويجب أن نبادلهم عداءً بعداء!

ألم يخطب القمص «سرجيوس» في ساحة الأزهر الشريف: «اهتفوا معي: يحيا الإنجليز.. لقد وحّدوا صفوفنا»؟!

ويظهر عريان يوسف سعد ويلقي قنبلتين على رئيس الوزراء يوسف وهبة لتعاونه مع الإنجليز.. وكان الاثنان مسيحيين!

أما شيخ الأزهر سليم البشري فقد ذهب إلى بطرس غالي وهو على فراش الموت وقال له: قليل من المسلمين فعلوا لبلادهم مثلما فعلت!

كانت مصر منارة ومثلًا رائعًا في الوحدة الوطنية.. حتى إن غاندي قال: مصر أستاذة الهند ومثلها الأعلى في الوحدة الوطنية.

لقد أتى الإنجليز بحسن البنا وأعطوه 500 جنيه لشق الصف الوطني.

كما جاء الأمريكيون بالخوميني في إيران. وبن لادن في أفغانستان لأسباب أربعة هي:

1-التفاهم مع رجل واحد في الحكم الديني.

2- حاجز أمام المد الشيوعي (قبل 1990م).

3- دفع البلاد إلى التخلف فتعتمد عليهم تقنيًّا واقتصاديًّا..

4- إضعاف مصر والدول العربية حتى تكون لإسرائيل اليد العليا.

أفيقوا يا مَن تعملون لصالح الصهيونية العالمية.. إنها مصرنا يا ألد أعدائها!

إخوان الصفا
وإخوان الجفا

في أواخر القرن العاشر الميلادي ظهرت مجموعة من المثقفين في البصرة، أطلقوا على أنفسهم «إخوان الصفا وخلان الوفا»، وتركوا لنا 52 رسالة.. مقسمة إلى أربعة أقسام:

1- رياضية.

2- بيولوجية.

3- نفسية.

4- إلهية.

آثر مؤلفو هذه الرسائل أن يخفوا أسماءهم، ولكننا عرفنا منهم القليل: ابن رفاعة، والمقدسي، والعوني، وكان هدف هذه الجماعة هو تثقيف الجماهير وتهذيبها.. وتدريبها على المنهج العلمي والفلسفي في التفكير.. ولكن بكل أسف قُضي عليها كما قُضي على ابن رشد.. وكل جميل في عالمنا العربي سواء كان في الماضي أو الحاضر!

عرفوا أن الأرض كرة، وأن الهواء يحيط بها من كل جوانبها، وأن ثباتها بسبب تساوي قوة جذب الأفلاك لها من جميع الجهات، وأن قطرها 2167 فرسخًا، أي 6551 ميلًا، بفارق خطأ 2% عمَّا هي عليه الآن!

وقد ذكرنا في فصلٍ سابقٍ أن إخوان الصفا هم مَن أطلقوا أسماء أيام الأسبوع!

كما ترك لنا إخوان الصفا رسائل عن المعادن، وطبقات الأرض، والنيازك، والشهب، والأنهار، والأمطار، والصخور، ونشأة الكائنات الحية من الماء، ووجود الحيوان قبل الإنسان، وتقارب بعض الحيوانات كالقردة من الإنسان: «اعلم يا أخي أن الحيوان أنواع.. منها ما قارب رتبة الإنسان بصورة جسده كالقرد»، وتركوا لنا رسائل عن البرق والرعد، ومن أجمل الرسائل التي تركوها لنا رسالتهم عن الذهب: «اعلم يا أخي أن النار لا تقدر على حرق الذهب لشدة اتحاد أجزائه، وهو لا يصدأ ولا يبلى في التراب، وهو معدن لين، رزين، وعند الطرق يتسع ويمتد، وتُفتل منه خيوط في منتهى الدقة، قادر على الاختلاط مع الفضة والنحاس»، كما تركوا لنا رسالة عن تكوين اللؤلؤ في الصدف!

أما عن رسائلهم الإلهية.. فهي عن مكارم الأخلاق، وحب الإنسان لأخيه الإنسان.. وكيف أن الحب يبني.. والكراهية تهدم، وأن الشعوب ترقى بالأخلاق والعلوم.

هذه الجماعة.. التي اندثرت، لم تلجأ لاغتيالات سياسية كجماعة حسن الصباح «الحشاشين»، ولم تفكر في اغتيال شخصيات سياسية كأحمد ماهر أو محمود فهمي النقراشي أو القاضي الخازندار في حلوان، أو جمال عبد الناصر في حادث المنشية، ولم تفكر في تقسيم العالم إلى دار حرب ودار سلام، أو دار كفر ودار إيمان.

كما لم تفكر في تقسيم أبناء الوطن الواحد إلى مسلم وغير مسلم، أو إلى تمييز الناس بعضهم عن بعض.. هذه بحجاب أو نقاب، وتلك دون حجاب أو دون نقاب، هذا بدبلة ذهب، وذاك بدبلة فضة.

لم يعتدوا على عقائد غيرهم؛ لأن غيرهم لم يعتدِ على عقائدهم..

لم يطمحوا أو ينظروا للسلطة أو الحكم..

كانت أهدافهم نبيلة.. الارتقاء بشعوبهم!

صحيح.. قضوا عليهم ولكنهم لم يقضوا على إنجازاتهم التي استنار بها الغرب.

تركوا هذا العالم.. بعد أن تركوا لنا سيرتهم العطرة.

لم يتركوا لنا انقسامًا في فلسطين باستخدام «حماس»، أو في لبنان باستخدام «حزب الله»، أو في دارفور أو الصومال.. أو في مصر!

تمنيت لو أن جماعة الإخوان سمَّت نفسها.. جماعة إخوان المصريين.. أو حتى إخوان المسلمين!

وأن تتخذ من تاريخ إخوان الصفا وخلان الوفا.. نموذجًا ونبراسًا..

إننا في حاجة للعلم؛ لأن الله هو العلم..

والعلم هو غاية الإيمان بالله..

والجهل هو غاية الكفر به!

يا قوم.. يا إخوان الجفا..

الجهل لا تحيا عليه جماعة..

كيف الحياة على يد عزرائيل؟!



العلمانية
وحد السرقة!

حضرت ندوة تلفزيونية على قناة «المحور»، مع المحامي سامي حرك، والدكتور محمد نجيب عوضين، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة، والدكتور السيد عبد الستار المليجي، الأستاذ بكلية العلوم جامعة قناة السويس.

كان الحوار حول العلمانية، فقلت من ضمن ما قلت، إن النصوص في التوراة مثلًا لا تُحرِّم الرِّق (شراء أو بيع إنسان لإنسان)، بل تحتم رجم الزانية، وغنائم الحرب، وسبي النساء، وقطع يد السارق، فهل يتم هذا الآن؟!

أم أن معاهدة جنيف، وقانون حقوق الإنسان هما اللذان يحكمان العالم الآن؟!

الله مُطلَق، والعبادات ثابتة، فيجب أن تقتصر العبادات على المطلق لأنها ثوابت..

أما الواقع فهو متغير ونسبي، أضف إلى ذلك.. أن هناك جرائم لم يرد بها نص.. كالسرقة بالكمبيوتر، دون أن يتحرك السارق بالمسروق! هنا اعترضني الدكتور «عوضين»، وهو رجل جميل دمث الخلق، وقال: «لا.. بل لا ضرر ولا ضرار»!

وليسمح لي الدكتور عوضين أن أُذكِّره بما درسه في كلية الحقوق عن شروط تطبيق الحد على السارق:

1- أن يكون عالمًا بأن ما سرقه يساوي نِصابًا، لقول عمر رضي الله عنه: «لا حدَّ إلا على مَن علمه».. كجوهرة يعتقد السارق أنها فالصو.

2- لا قطع في سرقة ابن لأبيه (لوجوب النفقة) ولا أب لابنه لحديث: «أنت ومالك لأبيك».

3- لا قطع لسرقة من بيت المال (القطاع العام مثلًا) لقول عمر: «ما من أحد إلا وله في هذا المال حق».

4- ألَّا يكون مضطرًّا (عام الرمادة) أي الفقر.

كما يُشترط في المسروق:

1- أن يكون مالًا، فلا قطع في سرقة طفل، ولا كتب بدعة وتصاوير، ولا آلات لهو كالعود والمزمار، ولا صنم من ذهب أو فضة.

2- أن يكون قابلًا للنقل، فلا قطع في سرقة العقارات.

3- أن يكون محرزًا بالمكان (مغلقًا) أو بالحافظ (الحارس). فلا قطع في سرقة المحال أو الفنادق أو المطاعم ما دامت مفتوحة أثناء العمل.

4- ألا يكون في الأصل مباحًا كالصيد والسمك، أو يتطرق إليه الفساد كاللحوم والخضراوات والفواكه، أو محاصيل قبل حصادها كالقمح والذرة، لا قطع في كل هذه الأشياء.

وهناك مسائل في السرقة، مثل:

1- لا قطع إذا قُبض على السارق داخل المنزل؛ لأن تمام السرقة يتم بإخراج المسروق من الحرز.

2- لا قطع إذا ناول السارق المال المسروق لصاحب له على الباب، الأول لم يخرج بالمال من الحرز والثاني لم يدخل الحرز.

3- لا قطع إذا قال السارق: هذا مالي.. استودعته عنده؛ لأن المسروق منه صار خصمًا للسارق.

4- لا قطع إذا نقب السارق الحائط، وأدخل يده أو مد عصا، لأنه لم يدخل الحرز فتكون الجناية ناقصة.

قلت للصديق العزيز دكتور «عوضين»: هذه هي عظمة الحدود.. أنها تحمل في طياتها صعوبة تنفيذها رحمة بالناس؛ لذا قال عمر بن الخطاب: «ادرءُوا الحدود بالشبهات»، فكيف توقع عقوبة الاختلاس بالكمبيوتر وأنت تعلم أنه لا عقوبة إلا بنص!

إن الفقر يتحدى كل فضيلة، وقبل عصر البترول.. كان الحاج يحمل كفنه معه حين كان الأمن مختلًا، ويكفي أن تعلم أن دخل الفرد في السعودية 25 ألف دولار سنويًا.. لك أن تقارنه بدخل الفرد في مصر، إن الذي يسرق في السعودية لا بد أن يكون مريضًا نفسيًا بسرقة المعزّة أو الكلبتومانيا.

وأخيرًا أحب ألا يفهم القارئ أن عدم تطبيق الحد معناه أن يذهب السارق بريئًا، بل توقَّع عليه عقوبة التعزير، وهذا هو القانون الوضعي، وإن كان التعزير يختلف من قاضٍ إلى آخر.

كما أحب أن أوضح مصدر هذه المقالة، ألا وهو: «تلك حدود الله» تأليف إبراهيم أحمد الوقفي، مفتش العلوم الشرعية بالأزهر، عضو لجنة تطبيق الشريعة الإسلامية بمجلس الشعب سابقًا.



أحسن تقويم

خاف الإنسان البدائي الموت، والأحلام، والكوارث الطبيعية كالزلازل والحرائق والفيضانات، ووجد أن الفارق بين الحي والميت هو التنفس، فأطلق عليه اسمًا يحمل معنى الهواء! من أسماء هذا التنفس.. الروح، والروح من ريح، والريح هو الهواء، كذلك في اللغات الأجنبية (Spirit) وهذه الكلمة من (Respiration) أي تنفس!

كانت هذه الروح تزور الإنسان في أحلامه، فآمن بوجودها في عالم آخر به آلهة طيبة تحمي حياته. وآلهة شريرة تدمر حياته، فتقرَّب لهذه الآلهة بالأضاحي البشرية، ثم الحيوانية، وربما كانت إسالة الدماء في عملية الختان لإرضاء الآلهة والإبقاء على الطفل، هي أعجب أنواع الأضاحي البشرية، كما يقول ويل ديورانت في «قصة الحضارة».

قامت مصر القديمة بختان الذكور، كما توضح نقوش مقبرة «إنكاماهور» (2345 ق.م) . تحت مخدر موضعي برش بُدرة من رخام حجر ممفيس مع الخل على غلفة الطفل بعد سن السابعة، جدير بالذكر أن البحوث الجديدة تحتم عدم ختان الذكور قبل سن الثالثة حتى يتم فصل طبيعي بين الغلفة «الجلدة» ورأس القضيب.

كان ختان الذكور في مصر القديمة شعيرة دينية، حتى إن إبراهيم – عليه السلام – تم ختانه في مصر، وهو فوق سن الثمانين، كما جاء في «التوراة».

حرَّمت مصر ختان الإناث، كما يؤكد د. محمود كريم، وماسبيرو، وإليوت سميث، ويرون أن هذه العملية تصيب بالتهابات شديدة؛ لأن بتر هذا العضو (البظر) يؤدي إلى نزول بعض البول على الفخذين فيؤدي إلى حدوث الالتهابات، وعلى هذا فهي عملية قذارة وليست طهارة.

عودةً إلى ختان الذكور، إنها مسألة طقسية وليست طبية. ولأن الأرقام خير لغة، نجد أن هذه العملية تتم بنسب مختلفة في دول العالم، كما يلي: 64% في الولايات المتحدة الأمريكية، و35% في كندا، و10% في بريطانيا، وواحد بالمائة في ألمانيا، والدول الإسكندنافية، والاتحاد السوفييتي، والصين، واليابان!

أنصار ختان الذكور يقولون إن له خمس فوائد، هي:

1- التهابات الكُلى أقل بنسبة 1%.

2- سرطان القضيب أقل.

3- أمراض الإيدز أقل.

4- سرطان عنق الرحم (عند الزوجة) أقل.

5- الصغير لا يشعر بالألم.

يرد عليهم رئيس الهيئة العالمية لمكافحة ختان الذكور في كندا قائلًا: إلى متى سيظل الأطباء عبيدًا للآباء في إجراء عملية لا داعي لها؟! أما عن التهابات الكُلى، فالسبب هو ارتجاع البول للكلى (Reflux)، ولا شأن للختان أو عدمه في ذلك الأمر. أما سرطان القضيب، فالنسبة واحدة في السويد وإسرائيل، بالرغم من أن الأولى يتم فيها ختان الذكور بنسبة 1%، والثانية بنسبة 100%.

أما سرطان عنق الرحم، فالمسألة صحية، وأما مسألة الألم فهو شديد جدًا، وقد أخبرني أحد أقاربي بأن أخاه ازرقَّ وجهه وجسمه وكاد يفقد حياته أثناء عملية الختان وهو في عمر أسبوع!

وأنا كجراح كُلى ومسالك بولية، أستطيع أن أذكر لكم مخاطر هذه العملية، وإن كانت قليلة:

1- النزيف 1%.

2- تقيح الجرح.

3- طهارة غير كاملة والتصاق الغلفة برأس القضيب (يحتاج لعملية إصلاح).

4- التهابات رأس القضيب (الأمونيا في كافولة الطفل).

5- قطع جزء من رأس القضيب (كارثة) ويُحال مَن أجرى هذه العملية للنيابة.

6- فقد الإحساس برأس القضيب؛ لأن نهايات الأعصاب في الغلفة ورأس القضيب.

قد يسألني القارئ: ألم تُجرِ هذه العملية أبدًا؟! أقول أجريها في حالات الفيموزس (Phymosis)، أي عدم القدرة على كشف رأس القضيب بعد سن ثلاث سنوات، كذلك أجريها لمريض سكر يعاني من التهابات متكررة في الغلفة.

جدير بالذكر أن العلم اكتشف في الغلفة خلايا تشبه خلايا لانجرهانز، تفرز مادة قاتلة لفيروس الإيدز، وهذا يؤكد أنه ما من خلية في الجسم خلقها الله إلا ولها ضرورة للإنسان، ألم يذكر لنا القرآن الكريم في سورة التين: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾؟!



حروب «الجوريلا»..
وأحفاد «شايلوك»!

أخبروني عمَّن سفك دمه من أجل فلسطين؟

معظمها دماء مصرية في خمسة حروب، و120 ألف شهيد مصري، و550 مليار جنيه خسائر، حتى أصبحنا الدولة الوحيدة في العالم كله التي يعيش فيها أربعة ملايين في المقابر، ومئات المناطق العشوائية.

هل سمعتم عن حروب «الجوريلا»؟[1] إنها الطريق الوحيد للنصر.

«مرنبتاح» الابن الثالث عشر لرمسيس الثاني ذكر في لوحة «أنشودة النصر» أن إسرائيل أُبيدت، ولن يكون لها بذرة، وأصبحت حورو (فلسطين) أرملة لمصر، وهذه هي المرة الوحيدة التي ذُكرت فيها كلمة «إسرائيل» على الآثار المصرية. كما أن «مرنبتاح» ليس هو فرعون الخروج؛ لأن هذه الحرب كانت ضد الليبيين والهندو – أورُبيين، وقبائل العبرانيين (إسرائيل)، وكانت في السنة الخامسة من حكمه الذي استمر 17 عامًا.

أخرج سيسل دي ميل «الوصايا العشر»، ويوسف شاهين «المهاجر»، فهل فكر أحدكم في إخراج فيلم يصور ما قاله «فايتسمان»: «توراتنا قطعة قماش منقوعة في الدماء»؟

1- الجوريلا: كلمة إسبانية معناها الحرب الصغيرة. وحروب «الجوريلا» هي التي هزمت فرنسا في إسبانيا، وأمريكا في فيتنام، وفرنسا في الجزائر، وإسرائيل في جنوب لبنان.

كما عرض التلفزيون المصري مسلسل «لا إله إلا الله».. ولو أن التلفزيون الإسرائيلي هو صاحب هذا المسلسل، لما أساء لتاريخ مصر وعظمة حضارتنا كما أساء هذا المسلسل!

لقد حضرت مسرحية «الملك لير»، وهي رائعة بكل المقاييس، ولكني كنت أتمنى أن أرى مسرحية «تاجر البندقية» لشكسبير، وكيف أن اليهودي الجشع شيلوك، أقرض التاجر المسيحي أنطونيو ثلاثة آلاف جنيه، ولما تأخر أنطونيو في سداد الدين أصر شيلوك -المرابي- على أن يأخذ رطلًا من لحم أنطونيو حسب العقد المُبرم بينهما.. وعلى الرغم من أن أصدقاء أنطونيو تقدموا بأضعاف المبلغ لسداد الدين، إلا أن شيلوك رفض المال وأصر على اللحم!

وافق محامي أنطونيو على أن يأخذ شيلوك رطل اللحم، بشرط عدم إسالة قطرة دم واحدة! فأُسقط في يد شيلوك، ووافق مضطرًّا على أخذ المال.. ولكن القاضي حكم بمصادرة أمواله؛ لأنه تآمر على حياة أحد مواطني البندقية.. ومن شدة كراهية ابنة شيلوك لأبيها.. تزوجت مسيحيًا نكاية في والدها الجشع الدموي.

الإعلام والتعليم.. هما حجر الزاوية في صراعنا التاريخي مع أحفاد شيلوك الشرير.



قبل أن تغضب من هذا الكلام!

قال «يهوه»[1] : «إن لم تطردوا أهل الأرض من وجهكم.. كان مَن تبقونه منهم كإبرة في عيونكم». كما قال لهم: «افترسوا جميع الفوييم[2] ولا تشفق عيونكم عليهم».

إن «موسى»، عليه السلام، عندما قتل المصري (متعمدًا) وهرب إلى مَديَن، آواه كاهنها «يثرون»، وزوَّجه ابنته «صفورة». فماذا كان نصيب الكاهن وشعبه من أتباع موسى؟ قتلوا الرجال وسبوا النساء والأطفال!

إنهم ليسوا دولة.. بل منظمة قتالية.. إن «يهوه» إله دموي يعشق التدمير.. ويكفي ما فعله بأرض مصر من حرق وإبادة وإعدام جماعي لكل أبكار مصر.. من بِكر فرعون، إلى بكر السجين، إلى بكر كل بهيمة.. «وكان صراخ عظيم في مصر لأنه لم يكن هناك بيت ليس فيه ميت».

1- إنه اليهود.

2- أي الأمم.

هذا السلوك دفع بعض الدارسين إلى الاعتقاد بأن «يهوه» كان بركانًا يتحدث إلى موسى من بين ألسنة اللهب.. يظهر على هيئة عمود من نار ليلًا.. وعمود من دخان نهارًا، وفي صحبته البرق والرعد والعواصف.

ويعتقد سيجموند فرويد أن جبل «حوريب» — وهو جبل بركاني في غرب الجزيرة العربية – هو مقر الإله «يهوه»[1]، وأن الحكاية كلها ما هي إلا مجرد أسطورة[2].. كما أعلن زائيف هرتزوج، أستاذ الآثار في جامعة تل أبيب، حين قال: «إن اليهود لم يدخلوا مصر حتى يخرجوا منها».

إنهم يحتقرون المرأة! فقد كانوا يحصون الرجال، ولا يحصون النساء! ويقولون في سفر الأمثال: «إياك أن تبتسم أمام ابنتك»!

والأم — في عقيدتهم — نجسة لمدة أسبوعين إذا أنجبت أنثى.. بينما هي نجسة أسبوعًا واحدًا إذا أنجبت ذكرًا!

هذه التصرفات اللا أخلاقية التي نُسبت إلى «إبراهيم» و«سارة»، و«لوط» وابنتيه، و«يعقوب» وسرقة بكورية أخيه، وأموال خاله، و«يهوذا» – ابن «يعقوب» — الذي زنى بزوجة ابنه، والتي ولدت «فارص» جد «داود» النبي، و«داود» مع زوجة جاره بعد أن قتل زوجها.. وأنجب منها سليمان!

و«آمنون» مع أخته «تمارا»، وقتل «سليمان» لأخيه «أدوناي» لأنه زاحمه على عشيقة أبيه، المرأة الشومائية «أبيشج».

هذا فضلًا عن مذابح اليهود في الأموريين واليبوسيين والكنعانيين والمديانيين.. إلخ.

كان السيد المسيح يخاطبهم قائلًا: «يا أولاد الأفاعي.. أيها الكذابون المنافقون.. أيها القبور البيضاء من الخارج ومن الداخل عظام ينخر فيها السوس.. الويل لكم لأنكم تأكلون بيوت الأرامل.. أين تهربون من دينونة جهنم؟! هو ذا بيتكم يترك لكم خرابًا»!

وقبل أن تغضب — أيها القارئ – من هذا الكلام، أقول: يجب ألا يقع أحدنا في خطأ منهجي يتمثل في خلط الأوراق بين العهد القديم والقرآن الكريم، وإذا سأل سائل: مَن

1- محمد خليفة التونسي- الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون – ص 62.

2- د وجدي الفيشاوي – موسى في الأساطير الإسرائيلية – ص 32.

الذي يتجرأ على أنبياء الله الصالحين بهذا الشكل؟ أقول: إنها التوراة، التي هي جزء من العهد القديم!

اقرأ «عدد 31»، وسوف تُفزع مما صنعه «موسى» مع أهل مَديَن!

واقرأ «تكوين 12» لترى «إبراهيم» يكذب.. ويدعي أن سارة أخته.. وبعد أن ينال خيرًا من الفرعون.. يكرر المأساة حتى ينال خيرًا من «أبيمالك» ملك جرار!

واقرأ «تكوين 27» لترى مؤامرة «يعقوب».. وكيف سلب أخاه «عيسو» حقه في البكورية.. كما سلب «إسحاق» أخاه «إسماعيل» حقه في الميراث!

واقرأ «تكوين 38» لترى كيف زنى يهوذا بن يعقوب بزوجة ابنه!

وغير ذلك كثير، ولا تندهش مما تقرأ.. فقد قال علماء اليهود: إن أسفار «موسى» الخمسة كُتبت بعد وفاته بحوالي 700 سنة![1]

وكتب الحاخام يوسف بن أليعازر بونفليس، في القرن الرابع عشر الميلادي: «هذا لم يكتبه موسى».. ونفى أن يكون «موسى» قد خط بقلمه وصف موته بعد أن مات!



1- فرويد – ص 105.

من الأوهام إلى الحقائق

سألني صاحبي عن آخر كتاب قرأته، فقلت له: بل اسألني عن أخطر كتاب قرأته!

واسترسلت: إنه «التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها»، وهو رؤية جديدة لإسرائيل القديمة.. وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشاف علم الآثار.. وما يجعل من وزن هذا الكتاب ذهبًا، أن المؤلفَين هما: د. إسرائيل فنكلشتاين، ود. نيل آشر سيلبرمان[1]، ومما يعطي خطورة لهذا الكتاب – الذي يقع في 440 صفحة – أن هذا البحث جاء على لسان محققَين يهوديَّين.. أحدهما إسرائيلي (فنكلشتاين)[2]، والثاني يهودي أمريكي (سيلبرمان)[3].

استفز هذا الكتاب – الصادر سنة 2007م – عامة اليهود؛ لأنه أثبت بالحفريات والآثار أن الكتاب المقدس العبري كُتب بواسطة كهنة يهود في عهد «يوشيا» في القرن السابع قبل الميلاد – أي بعد مئات السنين من الزمن الذي يُفترض أن التوراة أُنزلت فيه – وكيف

1- الموسوعة اليهودية، مجلد 9 – ص 3345.

2- The Bible Unerarthed. By: Isrrel Finkl Estin and Neil Asher Silberman.

3- الدكتور في علم الآثار، ورئيس قسم علم الآثار في جامعة تل أبيب، ومدير بعثة التنقيب في موقع مجدو أو ماجدون القديمة، وصاحب خبرة تقارب ثلاثين عامًا في الحفريات الأثرية في أرض فلسطين المحتلة.

أنها كانت محاولة بطولية من كهنة دويلة صغيرة (يهوذا الجنوبية) لإبقاء إيمانهم حيًّا.. خصوصًا بعد دمار دويلة صغيرة أخرى اسمها «إسرائيل» شمالي أورشليم (القدس).

يبدأ كل فصل من فصول هذا الكتاب بعرض القصة التوراتية، ثم يُعقب بذكر نتائج الاكتشافات الأثرية.. فيفصل الأسطورة عن الحقائق التاريخية.. ويتضح لنا مدى الظلم الذي ألحقته التوراة بتاريخ مصر العظيم؛ لذا وجب على كل مصري.. بل على كل رجل دين مسلم أو مسيحي؛ أن يقتني هذا الكتاب؛ حتى يخرج من الأوهام إلى الحقائق.. ومن الظلمة إلى النور.. ومن الكفر بتاريخ مصر العظيم، إلى الإيمان بها والدفاع عنها.

يرى المؤلفان أنه لم تكن هناك أصلًا فترة عبودية بمصر في تاريخ شعب إسرائيل..

كما لم تؤيد الأدلة الأثرية رواية الخروج الجماعي من مصر بالشكل والأعداد والطريقة التي تذكرها الرواية التوراتية العبرية.. [1]

ولا يوجد دليل علمي أكيد على قصة التجول في البرية والعجل الذهبي والصعود إلى سيناء. [2]

كما يرى المؤلفان أن يشوع بن نون، وقومه، لم يقوموا بغزوات لفتح أرض كنعان (فلسطين).. بل كانوا طبقة من الناس من أهالي كنعان نفسها، ليس لها أصل أو جد واحد جاءت منه.. ففكرة وجود عرق خاص باسم بني إسرائيل فكرة مخترعة.. وأن هؤلاء القوم ارتفع شأنهم حتى وصلوا للسيطرة على جزء من أرض فلسطين لفترة من الزمن..

أما فتوحات «كنعان» المذكورة في أسفار التوراة، فهي ليست حقيقية.. بل كُتبت فيما بعد؛ لتبرير فتوحات يوشيا الشمالية (639 – 609 ق. م). [3]

أما «داود» و«سليمان»، فقد وجدا تاريخيًّا.. لكنهما كانا أقرب إلى رئيسي عشيرة منهما إلى ملكين.. ولم يقوما بالأعمال العظيمة المروية في التوراة العبرية.. فلا «داود» فتح كنعان ولا ما جاورها! ولم يقم بفتوحات أصلًا.. بل كانت سيطرته على مجموعة قرى جبلية منعزلة نائية.. لا وزن لها.. في منطقة التلال الوسطى في أرض كنعان..

1- عالم في التنقيب والآثار.

2- نستعرض هنا ما أورده المؤلفان في كتابهما استنادًا إلى الأبحاث التي قاما بها، حتى لو كانت بعض النتائج التي توصلا إليها غير مقبولة لدى المسلمين لذكرها في القرآن الكريم.

3- التوراة اليهودية – ص14.

كما أن «سليمان» لم يبنِ أي هيكل هائل، وحتى المعبد العادي الذي بناه انهدم كليًا في الغزوات المتلاحقة ضد أورشليم (القدس)، وما تبعها من هدم وحرق مُحيت آثاره تماما[1].

وقد تفاوتت آراء العلماء حول تواريخ ومؤلفي هذه النصوص.. فقد رأى البعض أنها من (1000 – 586 ق. م).. بينما رأى البعض الآخر أن جمعها وتحريرها تم من قبل الكهنة والكتاب أثناء المنفى البابلي – في القرنين السادس، والخامس قبل الميلاد – وأيًا ما كان الأمر فقد أجمع الكل على أن التوراة تجميع لمصادر مختلفة، تحت ظروف تاريخية مختلفة؛ لإبداء وجهات نظر دينية أو سياسية مختلفة[2].

خُذ مثلًا موضوع الجِمال في قصص الآباء «إبراهيم التوراتي – 2100 ق. م».. وكيف كانت تُستخدم كدواب لحمل الأثقال في قصة «يوسف».. بينما لم ينتشر استعمالها إلا بعد عام 1000 ق. م بوقتٍ طويل، ولم توجد عظامها بكثرة إلا بعد القرن السابع قبل الميلاد.

وعمار يا مصر..

رفع الظلم عنكِ عالمان أحدهما أمريكي يهودي.. والآخر إسرائيلي يعمل أستاذًا للآثار في جامعة تل أبيب.



1- المصدر السابق – ص 329.

2- المصدر السابق – ص15.

سألني «السيّار»
عن عنوان «بهمان»!

أفهم أن تدمير وتحقير حضارتنا يكون على يد أكذب مَن في الأرض، ولكن أن يأتي ذلك من مصري.. فالطعنة حادة، والألم شديد!

ولن أذكر اسمه هنا، رأفة به؛ إذ يقول: إن ملوك مصر الفرعونية منهم شمس، وأحمد، ومحمد، وعبد الفتاح، وعلي، وحتى الملكة كليوباترا اسمها وفاء! وإن «شامبليون» أخطأ في قراءة حروف الهيروغليفية.. وبالتالي فكل علماء اللغة المصرية القديمة أمثال: سلفستر دي ساسي، وتوماس يونج، وإمانويل دي روجيه، وماربيت، وجان ماسبيرو، وريتشارد لبسيوس، وهنري بروكش، وأدولف إرمان، وزيته، وجاردنر، وفوكنر، وبادج، وعبد الحليم نور الدين، ومحسن لطفي السيد، ونديم السيار، وأحمد كمال باشا؛ كل هؤلاء جهلة أغبياء، وهو وحده الذي تعاطت أمنا الأرض حبوب منع الحمل بعد ميلاده!

وقد دعونا هذا الشخص إلى منزل الدكتور سيد كريم.. وكان معنا د. نديم السيار، والسفير أحمد الغمراوي، ومجدي يوسف.. وكان الهدف من هذه الدعوة هو مناقشة

أفكاره التي يريد بها أن يلقي شكوكًا على تاريخ مصر.. ملوكها.. وملكاتها.. وإنجازاتها.. وعلومها.. وانتصاراتها.. في غلالة من الدروشة والضلالات والأوهام.

قال لنا صاحبنا: الملك «رمسيس» هو «حسونة»! و«بطليموس» هو «رامي»! وهناك فراعنة باسم «طلعت عبد الغني»! ومن الملكات «خيرية»، و«ليلى»!

قام الدكتور نديم السيار بكتابة اسم «كليوباترا» بالهيروغليفية وقدَّمه لصاحبنا.. وسأله كيف قرأت هذا الاسم باعتباره «وفاء»؟!

فكان الرد الذي جعلني أضرب خدًّا بكف.. لا كفًّا بكف!

قال: اترك الحروف الثلاثة الأولى.. واترك الأربعة الأخيرة،

وبذلك يبقى حرفان فقط هما: الواو والباء! انطق الباء فاءً تصبح وف، أي وفاء!

قال د. نديم السيار: وأين ذهبت باقي الحروف؟

قال صاحبنا: معناها «ده قدري»!

سأله السيار: ولكن كليوباترا يونانية.. فهل وفاء اسم يوناني أم عربي؟!

لم يُجب صاحبنا، بل زاغ من الإجابة قائلًا: هل تعرف أن هناك ملكة مصرية فرعونية اسمها «خيرية»!

مال عليَّ نديم السيار يسألني عن عنوان «بهمان» أو «عكاشة»![1]

تذكرت مقولة «العقاد»: «فن» التجريد الذي تترجمه كما تشاء قد دخل إلى قراءة التاريخ واللغات! وما هذه القراءة المعدومة إلا أقدام ترتفع إلى مقام الرؤوس، ورؤوس تنزل إلى مقام الأقدام بلا اختلاف؛ لأن المقلوب والمعدول منها على حد سواء!

هل تتصورون أنه يكتب في أحد كتبه: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا»! بالإضافة لمئات الآيات القرآنية، يكتبها بالهيروغليفية.. ويترجمها للعربية.. ويوحي للقارئ بأن هذه النصوص مكتوبة منذ آلاف السنين.

ويمكن لأي مخادع أن يكتبها باليونانية أو السومرية، ويوحي للقارئ الساذج بأن الإسلام «خاتم الأديان» ظهر قبل ظهوره بآلاف السنين عند اليونانيين أو السومريين!

أما أنا فلم أرَ لعبًا يشبه هذا اللعب.. ولا سخرية بعقول الناس تشبه هذه السخرية..

1- مستشفيان للأمراض العقلية.

ولا إساءة لتاريخ مصر مثل هذه الإساءة!

طلبت من د. عبد الحليم نور الدين أن يرد على صاحبنا.. قال لي: بماذا ترد على واحد يقول لك إن سرطان المثانة اسمه العلمي «أعوذ بالله».. والفشل الكلوي اسمه الصحيح «يا حفيظ».. وسرطان البروستاتا اسمه «تِف من بُقك»؟!

هذه محاولة خبيثة لهدم تاريخنا العظيم، ومحاولة مدفوعة الأجر من الصهيونية العالمية! ولا يخدعكم تصفيق الناس له؛ فهو كممثل يتظاهر بالعزف على الكمان أو البيانو، أما الجمهور فهو أصم.. «أطرش».. لا يفهم أحدهم الهيروغليفية، وعند النهاية يصفقون تصفيقًا حادًا..

فلا هو عزف.. ولا هم سمعوا شيئًا!





بسماتيك والأشوريون

قال صاحبي: يبدو أن ما تنبأ به بنيامين فرانكلين، رئيس الولايات المتحدة السابق، صحيح.. فهو القائل إن خراب أمريكا سوف يكون على أيدي اليهود!

خرجت أمريكا عن حدودها إلى أفغانستان.. والعراق.. وسوريا.. وليبيا، وكل ذلك لحماية إسرائيل من أي قوة يُعتقد أنها تهدد أمنها!

فقدت الولايات المتحدة إعجاب العالم بها.. كما فقدت آلاف الأرواح من أبنائها.. وقبل ذلك فقدت قوتها الاقتصادية التي كانت تباهي العالم بها!

لقد تعارف العالم واستقر على أن أي دولة تخرج خارج حدود بلادها إنما هي دولة معتدية، وعاجلًا أو آجلًا ستكون الخسارة من نصيبها..

استطرد صاحبي قائلًا: هتلر خرج عن حدود بلاده فكان مصيره الانتحار.. وخرج نابليون عن حدود بلاده فكان مصيره النفي إلى جزيرة سانت هيلانة، ومات محسورًا وراء الأسوار.. وخرج محمد علي باشا عن حدود بلاده حتى وصل إلى الآستانة، فمات فاقدًا عقله بعد كل هذه الإنجازات.. وخرج عبد الناصر عن حدود بلاده بسبب ادعاءات كاذبة



تقول إن هناك حشودًا إسرائيلية على حدود سوريا.. فمات عبد الناصر عام 1967م ودُفن عام 1970م.

قلت: نعم يا صاحبي، قد تعجب من كلمات المفكر الإنجليزي فرانسيس باكون، حيث يؤكد أن تقدم أي أمة يعتمد على ثلاثة أشياء، وهي:

1- أن يكون لها تاريخ.

2- ثورة صناعية.

3- فصل الدين عن السياسة.

كما تعجب من تعريف الإنسان بأنه «كائن حي ذو تاريخ»!

فهذه الصفة هي الوحيدة التي يتمتع بها الإنسان.. وهي أن يكون له تاريخ!

ولو عرفت الخراف تاريخها.. لهربت قبل عيد الأضحى!

كذلك الشعوب تُذبح.. ما لم تتعلم من التاريخ!

خُذ عبرة ومثلًا من تاريخ مصر في القرن السابع قبل الميلاد.. فقد قامت الحروب بين سنحريب بن سرجون الثاني – ملك آشور – وبين الفلسطينيين، فتدخلت مصر.. ولولا تفشي الطاعون في جيش الأشوريين، وموت سنحريب في عام 681 ق. م لاختلفت النتيجة!

والمؤسف أن طهرقا – ملك مصر – ظل يدبر المؤامرات للأشوريين.. فاضطر آسرحدون – الملك الأشوري – أن يهاجم مصر، واستولى على العاصمة منف، ونهب ثرواتها.. وأكمل أشوربانيبال – ابن آسرحدون – غزوه لمصر حتى وصل إلى طيبة.. وظل الغزو الأشوري ما بين انحسار.. وانتصار.. حتى تم طردهم تمامًا على يد بسماتيك، مؤسس الأسرة السادسة والعشرين.

قال صاحبي: زدني إيضاحًا بمَن طهَّر مصر من الأشوريين.. كما طهَّرها أحمس من الهكسوس قبل بسماتيك بنحو 990 سنة.

قلت: يحدثنا هيرودوت عن كيف كانت مصر ممزقة بين الأمراء.. وكانت هناك نبوءة تقول: يملك ويحكم مَن يُصب له الماء في إناء من البرونز.. وفي يوم صلاة.. وزع الكاهن الكؤوس الذهبية على الأمراء الاثني عشر، حتى يصب لهم فيها الماء المقدس – ماء القرابين – ولكن كان عدد الكؤوس أحد عشر.. فلما جاء دور بسماتيك.. ولم يكن معه





إبسماتيك الأول

كأس.. خلع خوذته البرونزية.. وصبَّ الكاهن له فيها الماء المقدس.

ويقص علينا هيرودوت نبوءة أخرى تقول: إن بسماتيك ذهب إلى معبد «بوتو» حتى يعرف ما يخبئه له القدر؟ فجاء الوحي له بأن خلاص مصر سيأتي عندما يصل إلى شواطئ مصر رجال من البرونز.. ولم يمضِ وقت طويل حتى وصل إلى شواطئ مصر قراصنة يونانيون يلبسون دروعًا وخوذًا من البرونز.. وصادقهم.. واستعان بهم للتغلب على الأمراء أولًا.. ثم طرد الأشوريين ثانيًا.

نشكر بسماتيك على تحرير مصر من الأشوريين.. ولكن نأخذ عليه وبشدة استقدامه للأجانب – اليونانيين – حيث أصبح اقتصاد البلاد في أيديهم.. فهمَّشوا دور المصريين في الحياة العامة.. وضعفت الروح القومية.. بل وتغلغلوا في شئون مصر بما فيها الجيش.. فعرفوا أسرار مصر العسكرية.. وسهلوا على قمبيز – سنة 525 ق. م – غزو مصر، وهو الغزو الفارسي الأول.

هذا هو التاريخ.. ولنا في التاريخ عبرة!



أقدم عمل مسرحي في التاريخ

قال صاحبي: لقد قرأت مسرحية «بيجماليون» للكاتب جورج برنارد شو، والتي أخذتها السينما وحولتها إلى الفيلم العالمي «سيدتي الجميلة»، ورأيت كيف أن البطل ركس هاريسون، بعد أن علَّم بائعة الورد أودري هيبورن، كيف تفكر، وكيف تتحدث بلغة راقية سليمة، واجهته بأغنية تقول كلماتها:

سوف أعيش بدونك

ستدور الأرض بدونك

وسوف أُعلِّم الناس ما تعلمته منك بدونك!

فقال لها:

أيتها الفارغة الوقحة

ليس هناك فكرة في عقلك

أو كلمة على لسانك

إلا وأنا صاحبها!

استطرد صاحبي قائلًا: هذا ما أحسه ما بين الحضارة المصرية وساكني مصر الآن،



وأقول ساكني مصر؛ لأن معظمهم ليسوا مصريين.. ينكرون عظمتها وريادتها.. وما من كلمة أو فكرة أخلاقية أو دينية.. إلا وكانت مصر هي صاحبتها.. ألم تتساءل عمدة برلين كارين شوبارت، كيف كان سيكون شكل العالم بدون الحضارة المصرية؟!

قلت: هذا صحيح يا صاحبي.. ألم يقل الشاعر:

أعلمه الرماية كل يوم   فلما اشتد ساعده رماني !

اقرأ مسرحية «حجر الطاحون» – قبل الأسرات – لترى كيف أن الإله خلق العالم بكلمة! أليس هذا هو الأساس التاريخي السحيق في العقائد السماوية: في البدء كانت الكلمة، وكانت الكلمة مع الله، والكلمة كانت الله.. وأن هذه الدراما المنفية – نسبة إلى منف- هي مسرحية بدء الخليقة! وكيف قتل الأخ «سِت» أخاه «أوزوريس»؟ أليسا هما «قابيل» و«هابيل»؟!

قال صاحبي: لم أكن أعرف أن هناك مسرحًا في مصر القديمة، والذي أعرفه أن فن المسرح بدأ في اليونان.. أرجو أن تزيدني إيضاحًا بالمسرح، ومسرحية حجر الطاحون!

قلت: المتن الحقيقي لهذه المسرحية في بداية الاتحاد الثاني على يد الملك «مينا»، فقد كان هناك اتحاد للقطرين قبل الملك «مينا»، ولحسن الحظ أمر ملك مصر «شبكا» سنة 800 ق. م، بإعادة نسخ هذه المسرحية على حجر أسود للأجيال القادمة، مرت الأيام، ووقع هذا الحجر الأسود الثمين في أيدي قرويين مصريين.. فجعلوه قاعدة لطاحون تُطحن عليها غلالهم، ولكن ما بقي لنا من كلمات على هذا الحجر لا يُقدر بثمن!



هذا الحجر الأسود محفوظ الآن في المتحف البريطاني، وهذه المسرحية كُتبت سنة 3400 ق. م، وعلى ذلك تكون هذه المسرحية من إنتاج الحضارة المصرية، كأقدم عمل مسرحي في تاريخ العالم لأقدم حضارة!



وهناك في هذا الحجر فجوة مؤلمة في الوسط بسبب طحن الحبوب، وما تبقى لنا جزء على اليمين وجزء على اليسار والخاتمة.

وعلى جدران معبد إدفو تمثيلية أخرى باسم «دراما انتصار حور على أعدائه»، ويرجع تاريخ نسخ هذه المسرحية إلى أوائل الأسرة الثانية عشرة.

سألني صاحبي: هل كلمة دراما كلمة مصرية؟

قلت: بل هي كلمة يونانية (Dramatios)، ومعناها قصة ممثَّلة عن الحياة الإنسانية، يمثلها أشخاص يقلدون العصر الذي جرت فيه في لغته وملابسه وظروفه المحيطة به.

والدراما تنقسم إلى ثلاثة أقسام، هي:

1- الكوميديا.

2- التراجيديا.

3- التراجوكوميديا (وهي التي تجمع بين الاثنين).

وكلمة تراجيديا مكونة من كلمتين يونانيتين، هما: «تراجوس»، أي: التيس، و«أودس»، ومعناها: أغنية. إذن فالتراجيديا معناها حرفيًّا: «أغنية التيس»! وسُمِّيت بذلك لأن المنشدين للإله «ديونزيس» اليوناني كانوا يلبسون جلد التيس!

سأل صاحبي: ما الفرق بين الدراما المصرية والدراما اليونانية؟

قلت: الدراما المصرية أقدم بآلاف السنين، وأنضج بكثير، حتى إنها تكاد تقارب دراما العصر الحديث![1]

أيضًا نجد انتصار الخير على الشر في الدراما المصرية.. بينما نجد القدر يلعب دورًا هامًّا في الدراما اليونانية..

وكان المسرح في مصر القديمة متنقلًا (على سفينة مثلًا).. بينما كان ثابتًا في المسرحيات اليونانية.

وبالتالي فالخلفية – المناظر – كانت طبيعية في الدراما المصرية.. وصناعية في الدراما اليونانية..

1- المقصود بالخروج عن حدود بلاده هو التمدد الوجداني ليفرض نفسه زعيمًا للأمة العربية.



وأخيرًا نجد الحوار يغلب على الغناء في المسرحيات المصرية.. بينما فرق المنشدين تغلب على الحوار في المسرح اليوناني!

مصر أستاذة لليونان في كل شيء، حتى الفن المسرحي.. ألم يقُل الكاهن المصري لسولون اليوناني: «أنتم أيها اليونانيون أطفال بالنسبة لنا»؟!





لو كانت مبادئ المسيحية كمبادئ اليهود!

كانت الطوائف الدينية خمسًا في عصر السيد المسيح:

1- الصدوقيون (أتباع صدوق): وكانت الحملة على المسيح بقيادة اثنين منهم: «حنانيا» و«قيافا».

2- الفريسيون: الاسم من كلمة عبرانية تقارب كلمة الفرز، أي المفروزين.

3- الآسينيون: وكانوا ينكرون ذبح الحيوان، ولا يقدمون القرابين من غير النبات، والاسم مأخوذ من كلمة «آسي» بمعنى الطبيب.

4- السامريون: وهم خليط من الأشوريين واليهود، ولا يعترفون إلا بكتب موسى الخمسة، وكانت العداوة شديدة بينهم وبين اليهود.

5- المنذورون: وكان يوحنا المعمدان علمًا من أعلامهم المعدودين.

أما الحياة الفكرية فقد كانت كالآتي:

أ- الفيثاغورية: وعندهم أن الكون نِسَبٌ عددية موسيقية، وصورة كماله العدد أربعة.

ب- أبيقور: وكان يُعلِّم أتباعه أن السرور هو غاية الحياة، وأفضل السرور ما لم



يعقب ندمًا أو ألمًا.

جـ- الرواقيون: ومنهم «فيلون»، و«زينون»، و«بوزيدون».

فمتى ولد السيد المسيح؟

يقول إنجيل «متى» إنه ولد قبل موت «هيرودوس» الكبير.. و«هيرودوس» مات قبل السنة الأولى للميلاد بأربع سنوات.

من أقدم الصور الوصفية للسيد المسيح تلك الصورة التي تركها لنا بيرليوسلنتيولس صديق «بيلاطس» - حاكم الجليل من قبل الدولة الرومانية - رفعها إلى مجلس الشيوخ الروماني في عصر الميلاد، وجاء فيها: «ظهر رجل هذا الزمان، له قوى خارقة، يُسمَّى يسوع، للرجل سمت نبيل، ويفيض وجهه بالحنان والهيبة معًا، فيحبه مَن يراه ويخشاه، جبينه صلت ناعم، سيماه كلها صدق ورحمة، عيناه زرقاوان تلمعان، وديع إذا دعا أو علَّم، مخيف إذا لام أو أنَّب، كلامه متزن رصين، ملاحته في مرآه تفوق المعهود في أكثر الرجال».

لم يكشف أكاذيب اليهود إلا اثنان هما المسيح، وشامبليون.

أما شامبليون فقد كشف حقدهم وأكاذيبهم عن الحضارة المصرية.

أما رياؤهم وتجمُّد أفكارهم فقد هدمهما السيد المسيح.. وكان يخاطبهم: «يا أولاد الأفاعي، إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أبناءً لإبراهيم»..

وهدم شريعة النفاق والرياء، وجاء بشريعة الحب والضمير..

«قيل لكم لا تقتل، أما أنا فأقول لا تغضب على أخيك باطلًا..

قيل لكم عينًا بعين، أما أنا فأقول لكم لا تقابلوا الشر بالشر..

قيل لكم تحب قريبك وتبغض عدوك، وأنا أقول لكم أحبوا أعداءكم..

قيل لكم تقدسون السبت، وأنا أقول لكم السبت للإنسان وليس الإنسان للسبت».

كان أسلوب السيد المسيح تغلب عليه الموسيقى اللفظية أو ما يسميه علماء اللغة الترديد والتقرير، مثلًا:

«اسألوا تُعطوا.. اطلبوا تجدوا.. اقرعوا يُفتح لكم.. لأن مَن يسأل يأخذ، ومَن يطلب يجد، ومَن يقرع يُفتح له الباب».

إن جوهر المسيحية هو الحب..



الحب لله وهو الإيمان. والحب للناس جميعًا وهو الخير، والحب للأقربين، وهو الود والرحمة والعطاء، ولو كانت مبادئ المسيحية كمبادئ اليهود كان العالم يشتعل نارًا!!

سلام العالم قائم على الحب.. حب الشمس لكواكبها. حب النواة في الذرة لإلكتروناتها، حين تدخَّل الإنسان داخل الذرَّة وجعلها تنقسم على ذاتها. حدث الانشطار النووي.. فحطم هيروشيما ودمَّر نجازاكي..

كل دولة تنقسم على ذاتها تخرب.

الجراح العالمي جوهانسيون (جراحة التجميل) أجرى تسع جراحات لوجه امرأة قبيحة.. دون فائدة، وأخيرًا اكتشف أنها تكره الناس بمرارة شديدة، فقال لها: سيدتي.. لن يُعيد لوجهك جماله ونضارته.. إلا أن تحبي الناس.

صحيح إذن ما قاله أحد الحكماء: أولئك الذين يحبون الناس من أعماق قلوبهم، لا يتقدم بهم العمر أبدًا! قد يموتون بسبب الشيخوخة، لكنهم يموتون شبابًا!





المصريون أبـناء الآلهة

كانت في مصر القديمة مدارس تخصصت في السحر، وكان لكل مدرسة كاهن أعظم يحتفظ بسرها، وكان عدد هذه المدارس ستًّا:

1- مدرسة زايس (صا الحجر): تخصصت هذه المدرسة في سحر الأفاعي، فكانت لها قوة السيطرة على الأفاعي، وإخراجها من جحورها، تذكر لنا البرديات المباراة التي كانت بين الساحر المصري، والساحر الحبشي، وكيف ألقى الساحر الحبشي مجموعة من العصي على الأرض، فصارت ثعابين، فخلع الساحر المصري حزامه (حزام الوسط) وكان عريضًا، فصار ثعبانًا ضخمًا التهم أفاعي الساحر الحبشي، فما كان من الساحر الحبشي إلا أن قرأ تعويذة، فاشتعلت النيران في قصر الملك، فقرأ الساحر المصري تعويذة فهطلت الأمطار وانطفأت النيران.. وتستمر المباراة حتى تنتهي بفوز الساحر المصري.

2- مدرسة حولس (معبد حولس، دير المحرق الآن): اشتهرت هذه المدرسة بشفاء البَرَص وإقامة الموتى!

وتذكر لنا بردية «تورين» شفاء الأميرة «بتراشيد» – أخت الملك – من البَرَص، بعد أن عجز الطب عن شفائها!



كما تذكر لنا بردية «رولن وولي» أن رمسيس الثالث كان قد أوصى بالمُلك لابنه الأصغر، فلما مات الأب اعترض الابن الأكبر، ولم يصدق ما أوصى به والده، فجاء رئيس كهنة معبد حولس، وأقام رمسيس الثالث من الموت، وسأله عمَّا أوصى به في وجود الأبناء، فأشار إلى الابن الأصغر، وأصبح هو رمسيس الرابع، ملكًا على مصر.

3- مدرسة إهناسيا: تخصصت هذه المدرسة في تفسير الأحلام، فالسبع بقرات السمان رمز للوفرة ومجيء الفيضان. أما السبع بقرات العجاف أو النحاف، فهي رمز للندرة وعدم مجيء الفيضان، فكانوا يحتاطون بالصوامع لتخزين الغلال كما نراها على الجداريات، وكما ذُكرت في بردية «تورين». كذلك اشتعال حريق في المنزل أو الحلم بمركب يُبحر بعيدًا عن الدار، فمعناه الطلاق وخراب هذه الدار.

4- مدرسة هليوبوليس: تخصصت هذه المدرسة في ذبح الإوزة ثم إعادتها للحياة! وتذكر لنا بردية «وست كار» أن الملك «خوفو» سأل الساحر «جِدِّي» (Jedde) عمَّا إذا كان قادرًا على إحياء الموتى.. فكان رد الساحر: ليس من البشر يا مولاي!

فأتى له الملك خوفو بإوزة، فقرأ الساحر تعويذة، وقطع رأسها، ثم قرأ تعويذة أخرى، فالتحم الرأس بالجسد، وصاحت الإوزة «كاكت»! ثم فعل الساحر نفس الشيء مع ثور، وانتصب الثور وراء الملك، بعد أن عادت إليه الحياة، وخار خوارًا عظيمًا!

الشيء الجميل أن الملك «خوفو» حين سأل الساحر عن كيفية إحيائه الموتى وتغييره من طبيعة الأشياء، كان الرد العلمي: «نحن نُغير من طبيعة الحواس يا مولاي، فنجعل العين ترى ما نوحي لها به أن تراه، ونجعل الأذن تسمع ما نوحي لها بأن تسمعه»، وهذا ما نطلق عليه الآن (MASS HYPNOSIS) أو التنويم المغناطيسي الجماعي.

5- مدرسة بتاح: اشتهر السحرة في هذه المدرسة بالإخفاء والاختفاء، إخفاء الأشياء أو إحضارها، كذلك الاختفاء من أمام الناس أو الظهور وسطهم فجأة.

6- مدرسة آمون: اشتهرت هذه المدرسة بالإجابة عن الاستخارة.. وهي كلمة



مصرية قديمة: يسخر أي يستشير! كذلك اشتهرت بالتنبؤات (هلاك جيش قمبيز)، ومن أشهر الاستخارات، استخارة «مرنبتاح» في طرده أعداء مصر – وقتذاك – وهم «الحورو»، أي الفلسطينيين، وقبائل البدو «يزراعيل»، أو إسرائيل.. كما جاء في «أنشودة النصر»: «حورو أصبحت أرملة لمصر، أما يزراعيل فقد قضيت على بذرتها».

كذلك استخارات «كاموس» – أخو «أحمس» – و«حتشبسوت»، و«تحوتمس الثالث»..

أما أشهر الأسئلة، فكان سؤال الإسكندر الأكبر للإله «آمون» في واحة سيوة: «مَن الذي قتل أبي فيليب المقدوني؟»

فكان الرد: «أبوك لم يقتله أحد؛ لأن أباك هو آمون! إن أباك حي لا يموت، ولن تُهزم أبدًا»![1]



1- سليم حسن – الأدب المصري القديم – ج 8.



الصابئة
أصلهم مصري!

الصابئة المندائيون في جنوب العراق لا يتجاوز عددهم 32 ألفًا، والصابئة كلمة مصرية قديمة معناها «المهتدون»، والمندائيون معناها «العارفون»، يقولون إن نبيهم إدريس، وإن أسلافهم كانوا في مصر منذ آلاف السنين.

الليدي دراور باحثة إنجليزية عاشت معهم 14 سنة، تؤكد أن الصابئة لا يعبدون الأجرام السماوية، وتذكر كيف ادُعى أحد الكتاب أنهم عبدة الكواكب، فاتخذ الصابئة الإجراءات القانونية ضد الكاتب، وقدموا كتابهم المقدس: «كنزا ربه»، أي الكنز الكبير، وفيه: «مبطل باطلي شامش»، أي عبادة الشمس باطلة، و«مبطل باطلي سره»، أي عبادة القمر باطلة، وعوقب الكاتب، وكان قضاة المحكمة مسلمين.[1]

أراد الدكتور نديم السيار أن يعرف حقيقة الصابئة، فذهب إلى العراق سنة 1985م، وطلب تعيينه كطبيب في محافظة ميسان، أو البصرة، حيث موطن الصابئة، وقد كان.

ذهب إليهم، عاش معهم وعايشهم، سمع منهم وتحدث إليهم، وعاد إلينا يحدثنا عن تجربته الرائعة في كتابه الخطير: «المصريون القدماء أول الحنفاء»، كما حدثني شخصيًا، فهو زميل وصديق حميم، قال: «آلمي دنهورا» أي «عالم النور»، حيث النجم القطبي الشمالي؛

1- و. هولز - المصريون أبناء الآلهة.

لذا فهم يتجهون هذا الاتجاه عند أدائهم لطقوسهم الدينية كالوضوء والتعميد، وغسل الميت ودفنه، كما نتجه نحن للشرق كمسيحيين، أو للكعبة كمسلمين، ومن هنا جاء سوء الفهم عند البعض، حيث ظنوا أنهم يعبدون النجم القطبي، وبالتالي فهم عبدة كواكب، بينما الأمر لا يتعدى تحديد جهة الشمال لثبات هذا النجم.

يقول العقاد: ثبت أن الصابئة يؤمنون بالله واليوم الآخر[1]، وتقول الليدي دراور: الصابئة يؤمنون بالله واليوم الآخر كما يؤمنون بالحساب والعقاب[2]، ويذكر ابن الجوزي أنهم من أهل الكتاب، ويقولون لا إله إلا الله[3].

إذن أصحاب هذه العقيدة التوحيدية هم مَن ذكرهم القرآن الكريم: ﴿والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر﴾.

ويؤكد الصابئة في كتبهم الدينية أن معتنقي هذه الديانة في عصورها القديمة كانوا يعيشون في مصر، كما يؤكد «العقاد» أنهم كانوا في مصر على عهد الفراعنة الأول.. وتلقوا ديانتهم الأولى عن أحبار مصر، ثم هاجروا.[4]

ويؤكد الصابئون أن معلمهم الأول هو النبي الفيلسوف «هرمس» (إدريس)[5]، ويقول ابن حزم: الصابئون هم المصدقون بنبوة إدريس[6]، كما يذكر ابن تيمية أن دين الصابئة صحيح، وأنهم ذوو عقيدة مؤمنة صالحة، وأنهم أهل كتاب.[7]

تُرى ما أصل أو جذر هذه الكلمة؟ أصلها – كما قلنا – مصري، وتُنطق «صبا»، وتوضع بجوارها صورة تفسيرية عبارة عن نجمة خماسية، و«صبا» معناها «يهدي» أو «يرشد»، ومنها كلمة «صباي» أي «المهتدي»، أما النجم فدلالة على النور، أي الاهتداء بنور الله، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿يهدي الله لنوره مَن يشاء﴾[8]، كما أن هناك علاقة بين النجم

1- الليدي دراور – الصابئة المندائيون – ج 1 – ص27.

2 - عباس محمود العقاد – إبراهيم أبو الأنبياء – ص91.

3 - الليدي دراور – الصابئة المندائيون – ج1 – ص21.

4- ابن الجوزي – تلبيس إبليس – ص74.

5- إبراهيم أبو الأنبياء – ص88.

6- دائرة المعارف الإسلامية (89/14).

7- الفصل في الملل والنحل (102/1).

8- الديانات والعقائد (298/1، و299).



والهداية: و﴿ بالنجم هم يهتدون ﴾[1]، وكلمة صابئ معناها حكيم، فالصابئة هم حكماء مصر، وتُنطق بالقبطية «صابي»؛ لأن الهمزة لا تُنطق في القبطية؛ لذا نجد في قراءة ورش المصري القبطي أنه كان يقرأ الصابئين بدون الهمزة.. «الصابين»[2].

إذن فدين الصابئة معناه: دين الهدى، أو دين الهداية.

إذن كيف خرج حكماء مصر المهتدون من مصر؟ ولماذا؟ خرجوا في عصر الاضمحلال الأول (نهاية الأسرة السادسة -الملك بيبي الثاني)، كما خرجوا في عصر الاضمحلال الثاني (عصر الهكسوس)، خرجوا وانتشروا من مصر إلى الجزيرة، وإلى العراق، ظلمهم البعض، ولكن القرآن الكريم أنصفهم، ومن أرض مصر هلّ الإيمان والدين منذ الفراعنة وحتى يوم الدين.



1- سورة النور، من الآية 35.

2- سورة النحل، من الآية 16.



قناة السويس ومطامع الأعداء

قال صاحبي: حدثني عن قناة السويس، وكيف أن مصر هي أول مَن حفرت قناة صناعية على سطح الكرة الأرضية، في عصر ملك مصر العظيم سنوسرت الثالث سنة 1874 ق. م، أي منذ 3889 سنة، وكانت القناة وقتها تُسمى قناة «سيزوستريس»، فهل غطّتها الرمال بعد ذلك حتى عصر إسماعيل باشا والمهندس الفرنسي فرديناند دي لسيبس؟!



قلت: ذكر لنا «مانيتون» أن سيتي الأول[1] اقتدى بسنوسرت الثالث، وأعاد فتح قناة السويس بعد أن أزال الكثبان الرملية، والمستنقعات التي كانت تعترض مجراها، كما أعاد إصلاح القلاع التي تحصنها، ثم بدأ فتوحاته التي استعاد بها أجزاءً كبيرة من إمبراطورية مصر، ووضع حدًا لتقدُّم

1- د. خورشيد البري – القرآن وعلومه في مصر – ص195.

الحيثيين. وكان عدد حملاته أربع حملات، خاض خلالها 24 معركة.

وقد ورد في ورقة «أنسطاسي الأولى» التي وصف فيها رحلات سيتي الأول قوله: حفر سيتي الأول قناة تفصل مصر عن الصحراء الشرقية، هذه القناة تصل ما بين البحر الأخضر العظيم (البحر الأبيض التوسط)، وبحر آرثوري (البحر الأحمر). كما وصفت الورقة استقبال الملك عند عودته منتصرًا من البلاد الآسيوية أثناء عبوره القناة بالقرب من قلعة ثارو (القنطرة). وهذه اللوحة تُشبه إلى حدٍّ بعيدٍ لوحة سنوسرت الثالث بالكرنك.

قال صاحبي: جرَّت علينا هذه القناة الويلات في العصر الحديث. أخذنا منها الملاليم، وأخذ دراكولا مصاص الدماء (أعني الغرب) الملايين، وحين أمَّمها الرئيس عبد الناصر كانت حرب 1956م. فهل كانت هذه القناة مصدر خطر على مصر القديمة؟!

قلت: لم تكن مصدر خطر على مصر القديمة حين كانت مصر قوية في عصور ملوكها العظام (الأسرتان 12، و19)، أما في عهد الملك نخاو الثاني (الأسرة 26)، الذي انتصر على الفلسطينيين والسوريين، وقتل يوشع ملك يهوذا حين حاول الزحف على مصر، لكنه هُزم في موقعة «قرقميش»[1] أمام نبوخذ نصر ملك الفرس، فعاد إلى مصر واكتفى بالإصلاح الداخلي.

حاول نخاو الثاني إعادة فتح قناة السويس، ولكنه توقف حين نصحته العرَّافة «ميليت» بعدم إعادة فتحها، خصوصًا أن هذه العرافة كانت قد نصحته بعدم الدخول في موقعة «قرقميش» التي هُزم فيها.

سألني صاحبي: مَن هي هذه العرافة «ميليت» التي يبدو أن نصائحها لم تكن نبوءات بقدر ما كانت وعيًا سياسيًّا كبيرًا؟!

قلت: إنها إحدى كاهنات معبد «أون» في هليوبوليس، وقد عثرنا في الأقصر على البرديات التي تنبأت فيها «ميليت» بانتصاره في فلسطين وسوريا، وقتله «يوشع» وهزيمته في قرقميش. أما عن قناة السويس فقد قالت العرافة للملك: «لقد أمرت رجالك أيها الملك العظيم أن يعيدوا حفر القناة التي سبق لسلفك العظيم سيتي الأول حفرها، إنني أرى وراء الغيب أن حفر هذه القناة سيعود بالضرر على مصر، وبالفائدة على الغريب دون القريب، وعلى الأجنبي دون

1- ابن رمسيس الأول، ووالد رمسيس الثاني، الأسرة 19.



الوطني، ستجذب مطامع أعدائك، فتفقد السيطرة على القناة، وتجعل الخطر منفذًا إلى قلب بلادك، فبحق الإله، وبحق الوطن، أصدر أمرًا بوقف العمل في الحفر».

تقول البردية المحفوظة في متحف برلين: «أوقف الملك العمل في حفر القناة بعد أن كاد يوصل البحيرات المرة بالبحر الأحمر، إيمانًا منه بعمق تفكيرها ونفاذ بصيرتها».

قال صاحبي: إذن مصر تدرك قيمة وأهمية قناة السويس منذ آلاف السنين، ولكن ماذا حدث بعد تراجع نخاو الثاني عن حفر القناة خوفًا من تحذير العرافة «ميليت»؟ ليتك تحدثني بتفاصيل، بمناسبة حفر قناة السويس الجديدة في سنة واحدة فقط، وافتتاحها في 6 أغسطس 2015م؟

قلت: كانت مدة حكم نخاو الثاني من 610 – 595 ق. م، ثم جاء الفارسي دارا الأول (الأسرة 27)، وأتم حفر القناة، ثم جاء الإسكندر الأكبر (331 ق. م)، فبدأ الحفر، ولكن الموت لم يمهله، فأتم حفر القناة بطليموس الثاني، الذي سمّى نفسه «ابن رع»، وأقام احتفالًا أسطوريًّا بمناسبة افتتاح القناة، حيث أبحرت فيها سفينة ملكية طولها 140 مترًا، وعرضها 21 مترًا، وكان فيها 80 مجدفًا، 40 على كل جانب!

وعندما احتل الرومان مصر سنة 31 ق. م، بعد موقعة «أكتيوم»، تم افتتاح القناة في عصر تراجان (117م)، ولكن الإمبراطور هدريان (122م) أكمل حفرها.

وفي سنة 650م تم حفر قناة السويس التي عُرفت باسم «قناة أمير المؤمنين»، ولم توصل بالنيل خوفًا من طغيان البحر الأحمر على الدلتا. ولكن الحقيقة أنه كان خوفًا من عودة الرومان، وقد عادوا فعلًا إلى الإسكندرية، ولكنهم هُزموا في معركة ذات الصواري البحرية، والفضل في ذلك يرجع إلى مَن لهم دراية بالبحر، أعني المصريين.

بعد ذلك تقدم المهندس النمساوي نجريللي بمشروعه لإعادة حفر قناة السويس، ولكنه توقف بسبب إنجلترا وفرنسا، وأخيرًا تقدم «دي لسيبس» بمشروعه في عهد الخديو سعيد. وتم افتتاح القناة سنة 1869م، وحضرت الحفل الملكة أوجيني، زوجة نابليون الثالث إمبراطور النمسا، وولي عهد روسيا، وعدد من كبار ملوك ورؤساء العالم، وفي سنة 1956م أمّم الرئيس عبد الناصر القناة.



ألف مبروك علينا قناة السويس الجديدة، هذا العمل الجبار الذي تم في عام، وهو ما لا يقدر عليه إلا جينات مصرية تعودت على عمل المعجزات.

وبناة الأهرام في سالف الدهر

كفوني الكلام عند التحدي

إن مجدي في الأوليات عريق

مَن له مثل أولياتي ومجدي





دور الشعب
في حماية مصر

كما أن الأمراض تصيب الأفراد، كذلك تصيب الشعوب، وأخطر الأمراض التي تصيب أي شعب هو: الإرهاب، الذي له أسبابه، وطرق الوقاية منه أو علاجه.

مرّت على العالم موجات إرهابية قديمًا وحديثًا، منها: فرقة الحشاشين في بلاد فارس والشام، والألوية الحمراء في إيطاليا، والماينهوف في ألمانيا، والكوكلاس كلان في أمريكا، والإيتا في إسبانيا، والإخوان في مصر، وداعش في أرض الشام.

هذه الجماعات الإرهابية تعمل لحسابها بمعونة غيرها كالإخوان في مصر، أو تعمل (مرتزقة) لحساب غيرها، كداعش التي تعمل لحساب أمريكا وإسرائيل أي الصهيو-أمريكية العالمية. ومعظم هذه الجماعات تعتمد على البسطاء والفقراء المهمشين، والذين تحدث عنهم أمير الشعراء أحمد شوقي في «مصرع كليوباترا»:

انظر الشعب «ديون» كيف يوحون إليه !

ملأ الجو هتافًا بحياتي قاتليه !

أثر البهتان فيه وانطلى الإفك عليه

يا له من ببغاء عقله في أذنيه !



كانت صفعة على وجه إنجلترا في عز مجدها وانتصارها في الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918م) حين ثارت مصر بقيادة سعد باشا زغلول سنة 1919م: «أيها القراصنة اخرجوا من بلادنا، ويا حفيظ.. يا حفيظ.. كُبَّة تاخد الإنجليز»، هنا لجأت إنجلترا إلى سلاحها الحقير الجبان: فرِّق حتى تسود (Divide To Rule)!

ولكن كيف؟ زرعوا رشيد رضا (1924م)، ومن بعده حسن البنا (1928م)، وأعطوه 500 جنيه، أي ما يعادل خمسة ملايين الآن، ووظيفته تخريب مصر!

حريق القاهرة 1952م، واغتيال الخازندار، وأحمد ماهر باشا، ومحمود فهمي النقراشي باشا.. ثم محاولة اغتيال عبد الناصر، ومن بعده نجحوا في اغتيال السادات، وأخيرًا جنود الشرطة والقوات المسلحة، والنائب العام.

ماذا عن جهاز المناعة في مصر؟ كادت مصر أن تصل إلى مرحلة «الإيدز» (فقد المناعة المكتسبة)، خرَّبوا التعليم، اعتمدوا خطة موشيه شاريت وبن جوريون في إثارة الفتن الطائفية بين المسلمين والمسيحيين، اخترقوا مؤسسة الأزهر، تحالفوا مع أمريكا، وقطر، وإسرائيل، نفذوا خطة لويس برنارد القائمة على تقطيع أوصال الدولة، ثم الهجوم على القلب، وهذا ما فعلوه، باعوا سيناء، أهدروا حلايب وشلاتين، هجموا على القلب، دمروا الشرطة. وكان باقيًا لهم القوات المسلحة، فانقلب السحر على الساحر، انتصرنا بالمخزون الحضاري المتمثل في 33 مليونًا في الميادين، وأكثر منهم في البيوت، مسنودين بقواتنا المسلحة.

والآن ماذا نفعل؟ نريد حكامًا لا يخافون، يحملون أعناقهم على أيديهم، يتسفون تلك المناهج التعليمية الداعشية المتخلفة التي أنتجت لنا هذا البؤس والخراب الذي نعيش فيه.. مَن يصدق أن التعليم الأزهري أنتج لنا هذه الغيبوبة البائسة؟ لماذا لا توحَّد المناهج جميعًا بين المدارس الحكومية والأزهرية؟ لماذا لا تخضع جامعات الأزهر للمجلس الأعلى للجامعات؟ وقد طالبت بذلك وأنا عضو في لجنة الخمسين. لماذا لا توحَّد الامتحانات بين كل أبناء مصر في الجامعات؟

هذا عن الوقاية.. فماذا عن العلاج؟ الرأي بالرأي، العنف بالقانون، الاغتيال بالإعدام، أي قانون رخو هذا الذي يترك قتلة معترفين كل هذه السنوات؟ الدولة هيبة،



وقد فقدت الدولة هيبتها عند هؤلاء الخارجين عليها بالسلاح، وعلى الدولة أن تسترد هيبتها في أسرع وقت ممكن.

هذه الرقة والحضارة والسجون ذات الخمس نجوم، هل أفادت شيئًا؟ لقد قالها المتنبي:

إذا لم يكن من الموت بُدٌّ فمن العجز أن تموت جبانًا

وأخيرًا أين تفعيل الظهير الشعبي؟ إنجلترا تعطي مكافآت لمَن يرشد عمَّن يشوه الجمال (Vandalism) ومعناها الرغبات الشريرة في تدمير ممتلكات الغير كالمترو مثلًا، كما أن كل قسم بوليس في أمريكا له «بوليس سري» من الأهالي عددهم عشرون! ونحن لدينا جيش من العاطلين.. استفيدوا منهم حراسًا على كل شارع، وعلى كل سيارة يُشتبه فيها، لا بد من نزول الشعب للمعركة، إنها معركة مصيرية، موت أو حياة.

ليس عذرًا أن القضاء مدني مكبل!





رجل الدين
المثقف الواعي!

رجل الدين الجاهل يثير احتقارنا، ورجل الدين المتعصب يثير اشمئزازنا، أما رجل الدين المثقف الواعي فهو الجدير بحبنا واحترامنا. هذا ما قاله «فولتير»، وأتمنى أن يكون كل رجل دين في مصر من هذا النوع المثقف الواعي، حتى يقول: مصر تعاني انفجارًا سكانيًا، ونحن نتزايد كل سنة بمليونين و400 ألف طفل في حاجة إلى طعام، ثم مدارس، ثم مساكن، بالله عليكم كيف نستطيع إشباع هؤلاء جميعًا؟! تقولون.. إنهم قوة عمل! فما هذه الأعداد الرهيبة في البطالة إذن؟!

تقولون الدين! أقول لكم هذا الحديث النبوي الشريف: «اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء! فلما سألوه: وما جهد البلاء يا رسول الله؟ قال: قلة المال وكثرة العيال».

فإذا قلتم: «تناكحوا تناسلوا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة»!

أقول لكم ما قاله الفاروق عمر بن الخطاب في حدِّ المؤلَّفة قلوبهم: «كان هذا والإسلام قليل، أما الآن فالإسلام كثير».



إن الرسول، عليه الصلاة والسلام، يريد نوعية يُباهي بها الأمم وليس كمية عددية لا قيمة لها.

يا بني وطني، لقد خلق الله الأوطان قبل الأديان، هو ذا عبد المطلب يطلب وطنه (جِماله) من أبرهة الحبشي، أما البيت (الكعبة) فله ربٌّ يحميه.

قال البابا تواضروس: وطن بلا كنائس أفضل من كنائس بلا وطن.

وقلتها يومًا: وطني قبل توراتي.

هو ذا الرسول، عليه الصلاة والسلام، ينظر إلى مكة (وطنه) من بعيد ويخاطبها: «إن الله يعلم أنكِ أحب البلدان إلى قلبي، ولولا أن أهلكِ أخرجوني منكِ، ما خرجت».

إنها مصر أيها الأحباء، هل تذكرون كلمات حافظ إبراهيم:

أنا إنّ قدَّر الإلهُ مماتـي لا ترى الشرق يرفعُ الرأسَ بعدي

إنه المخطط الجهنمي الصهيو - أمريكي الذي حدثتنا عنه كونداليزا رايس سنة 2006م، الفوضى الخلَّاقة، وهي في الحقيقة خلق الفوضى حتى تسقط الدول العربية ونصبح عبيدًا أذلَّاء عند اليهود والأمريكان.

هل قرأتم مخطط بن جوريون؟! تدمير العراق وسوريا ومصر بالصراعات الدينية والطائفية، ضاعت العراق وسوريا وليبيا، وكان الدور على مصر بمخطط إضافي (لويس برنارد)، ألا وهو تقطيع الأوصال: سيناء، حلايب وشلاتين، ثم طعن القلب (الشرطة والجيش)، فتسقط الجائزة الكبرى «مصر»!

إن قوة مصر ليست في ثرواتها أو قناتها، إنما قوة مصر في عناية الله أولًا، وفي مخزونها الحضاري ثانيًا، هذا المخزون الحضاري تجسَّد في 33 مليون مصري ومصرية خرجوا لأنهم تأكدوا أن مصر ستضيع إلى الأبد منهم.

إن مصر التي تغلبت على الهكسوس وطردتهم، كما انتصرت على الفرنجة الصليبيين في موقعة حطين وهزمتهم، كما أوقفت موجات التتار في عين جالوت وكانت نهايتهم، هي مصر الآن التي تتصدى لأقذر مؤامرة صهيو - أمريكية، وأدواتها القطرية، التركية، وسوف تنتصر عليها بوحدة وتوحُّد شعبها الواعي العظيم.

ولو كنت وزيرًا للتربية والتعليم لقررت فورًا على طلبة الإعدادي والثانوي رائعة مصطفى لطفي المنفلوطي «في سبيل التاج»، وملخصها: حرب البلقان، الصراع الدامي بين الأب الخائن، قائد الجيش، والابن الوطني، وما هي إلا جولة أو جولتان بالسيوف حتى سقط الخائن الظالم، ونجا الوطني المظلوم، فأشعل النيران تنبيهًا للجيش حتى يهب دفاعًا عن الوطن، ما أشبه حربنا في مصر اليوم بحرب البلقان.



أشرس عدو
أصبح أوفى صديق!

تعريف العبقرية: هي قدرة الفرد على حل مشاكله اليومية. وقد يبدو للوهلة الأولى أنه تعريف غير صحيح، لكن على أرض الواقع تتضح لنا عبقريته؛ لذا وُضع هذا التعريف ضمن الشروط الثلاثة لتعريف الذكاء، ألا وهو: القدرة على التعلُّم، والاستفادة من التجارب الماضية، وقدرة الفرد على حل مشاكله اليومية.

هيا بنا نركب آلة الزمن، ونرتحل إلى أجدادنا القدماء، واجهتهم مشكلة اختلاس الأموال (الذهب والفضة) من خزائن المال، وصعوبة العثور على مَن كان أمينًا على هذا المال. فما كان من العبقرية المصرية إلا أن وضعت الأقزام أمناء على خزائن المال. حتى يسهل القبض على القزم من وسط الآلاف، فتوقفت الاختلاسات، وحُلَّت المشكلة بالعبقرية المصرية وليست بالسجون.

- أراد الأجداد صيد الغزلان، فاستأنسوا الضباع! كانوا يربونها منذ ولادتها، وحين تكبر يعطونها الطعام حتى تشبع. ثم يطلقونها وراء الغزلان، فتأتي إليهم بها سليمة!

- استخدموا الحمام الزاجل في نقل الرسائل، والحمام الزاجل يستهدف خطوط الطول المغناطيسية؛ لأن مخه به جزء يحس بالمغناطيسية يُقال إنه الجسم الصنوبري (PINEAL BODY)، وحين نضع جسمًا مغناطيسيًّا صغيرًا على رأس الحمامة تدور حول نفسها، ذلك لأننا وضعنا على رأسها محطة تشويش.



■تغلبوا على مشكلة الإمساك حين لاحظوا أن طائر أبو مركب يملأ منقاره الذي يشبه المركب بالماء، وبرقبته الطويلة يحقن نفسه شرجيًا حين يُعاني من الإمساك، فكانت فكرة الحقنة الشرجية المستخدمة حتى الآن.

■لاحظوا أنه حينما كثرت أعداد القطط، اختفى وباء الطاعون (لاختفاء الفئران)، فاعتبروها مبعوثة العناية الإلهية، فقدّسوها، ولكن هذا لم يمنعهم من أن يأخذوا أمعاءها بعد موتها لصناعة الخيوط الجراحية، وأوتار القيثارة والهارب، كما كانوا يأخذون دهنها ويضعونه في مسار الفئران.

■كيف عرفوا أن جلسات الكهرباء على المخ تشفي من حالات الاكتئاب؟! كانوا يستخدمون السمكة الصغيرة من نوع السمك الرعاش (EEL)، ويضعونها على رأس المريض، فتتحسن حالته. جدير بالذكر أن السمكة البالغة تصعق جاموسة أو رجلًا مفتول العضلات!

■وأخيرًا، كما ثبت أن جينات الأورُبيين أصلًا مصرية وليست إثيوبية، كذلك معروف أن مصر هي التي استأنست الكلاب من فصيلة معينة من الذئاب! وفي بحث مثير للعالمة فرجينيا مورل، نُشر بعدد يوليو 2015م من مجلة (Scientific American) بعنوان: «من الذئب للكلب».. توصلت فيه إلى أن الكلاب انحدرت من فصيلة ذئبية اندثرت ولا وجود لها الآن، وذكرت تجارب مثيرة، ملخصها وأهمها أن الكلب يتبع سيده، ولكن الذئاب تتعامل مع الإنسان على قدم المساواة؛ وهكذا استطاع أجدادنا أن يحولوا أشرس عدو لأوفى صديق، وأصبح يُضرب به المثل في كل مكان وزمان.

لقد قالها أفلاطون:

ما من علم لدينا إلا وقد أخذناه عن مصر، وأُضيف: ما من اكتشاف جيني أو بيولوجي إلا وتجد أصوله في مصر.



ع الأصل دور

هناك العديد من الكلمات والجُمل والأمثلة المصرية لها حكاية قد لا يعرفها الكثيرون، ولكنهم يرددونها بحكم العادة دون أن يفكروا أو يتساءلوا عن معناها.

■نقول، مثلًا: «بحثت عنه في سلقط.. في ملقط، فلم أجده»!

وأصل الحكاية:

أنه كان هناك بلّاص عسل مثبت في الأرض، ومُغطى بإحكام، ولكن الشيطان (الطفل) الصغير شفط العسل كله خلال شهر بأنبوبة رفيعة طويلة، فلما فتحت جدته البلاص ووجدته فارغًا قالت: أين ذهب العسل؟ وما سال قَط، ولا مال قَط! فأصبحت سلقط وملقط دليلًا على اختفاء الشيء مع عدم وجوده!

■نقول: «ضاربه السلك»!

وأصل الحكاية:

إنها أسلاك دمياط ورأس البر التي توضع في مسار طائر السمان المهاجر من أورُبا لمصر، فالسمان الضعيف المتعب يطير على ارتفاعات منخفضة، فيصطدم بالسلك ويقع، بينما الطيور القوية تطير على ارتفاعات عالية، فتنجو من السلك.

■نقول: «كوسة.. كوسة»، والكوسة خضار صحي جميل! أصل الكلمة (Chaos)، وتُنطق كيوس، أي فوضى.. فالتقطها الأجداد من الإنجليز، وأصبحت كوسة أي فوضى.

يضع الأطفال أياديهم على بعض ويقولون: «كلوا.. بامية»!

أؤكد لكم أن البامية لا علاقة لها بهذه اللعبة.. ولكنها كلمات فرنسية معناها: مَن هو أو هي الأول؟!

«كيه إيه لبريميير؟!»، فأصبحت «كلوا بامية»!!

■نقول: «ابعد عن الشر وغني له»!

الذي يُغني للشر، مؤكد أنه شرير!

أصل المثل: ابعد عن الشر وقني له.. أي اجعل له قناة واصرفه فيها، ولأن القاف والألف والغين حروف تبادلية، فأصبحت «قني له».. «غني له»!!

■نقول: «اسأل مجرب ولا تسأل طبيب»!!

طيب.. ما الطبيب مجرب أكثر من أي مجرب!

وأصل المثل: «اسأل المجرب ولا تنسَ الطبيب»!

حصل خير.. «معلهش»! «معلهش إزاي»؟!

«ما هي معلهش دي اللي مبوظة البلد»!

ما أصل هذه الكلمة؟! أصلها: ما.. عليه.. شيء.

أيضًا بلبيس أصلها Bell place أي المكان الجميل، كذلك بولاق أصلها beau lake أي البحيرة الجميلة!!

■نقول: «إر وانطق أحسن لك»!

كلمة «إر» كلمة مصرية قديمة معناها: تكلم، وحرف الآر في الهيروغليفية على شكل شفتين، وقد أخذت الأبجدية العربية 15 حرفًا من الهيروغليفية، منها حرف الراء على شكل الشفة السفلى!

■نقول: «والله الجدع ده مصيره جهنم وبئس المصير»!!

كلمة جي ge كلمة يونانية معناها ربة الأرض Goddess Of Earth، ثم أصبحت بمعنى الأرض، ومنها جي لوجيا أي علم طبقات الأرض.. جيولوجي، أما هنوم فقد كانت قبيلة تعبد الإله مردوخ في جنوب أورشليم، وتُقدم له المحرقات من كل بكر من أبكارها، فأصبحت هذه البقعة تسمى (جي هنوم) أي أرض هنوم أو جهنم!!

■نقول: ناي (الآلة الموسيقية)



إنه العاشق الأخرس (آي نا).. رأى الأميرة الفرعونية، فوقع في هواها حين رآها، بكى لأنه لا يستطيع أن يعبر لها عن حبه! ظهرت له ربة السماء نوت، أخذت من على شاطئ النهر بوصة وأعطتها (لآينا) اسم العاشق الأخرس، وقالت له: إذا ظهرت الأميرة في شرفتها انفخ في هذه البوصة وضع فيها كل مشاعرك! ظهرت الأميرة.. نفخ (آينا) في البوصة.. سالت دموعه فأحدثت ثقوبًا خرجت منها أول ألحان الحب للوجود، ظهرت ربة السماء نوت وقالت: منذ الآن هذه الآلة الموسيقية يصبح اسمها (ناي) على اسمك يا (آينا).





المسلم الذي يكره المسيحي.. والعكس!

في اجتماع ضم مجموعة من المهمومين بوحدة وتماسك هذا الوطن كقضية وطنية وليست كمسألة دينية، كانوا، مع حفظ الألقاب: د. مصطفى الفقي، ومنير فخري عبد النور، ود. محمد أبو الغار، ود. كمال مغيث، ود. عماد جاد، وسعد هجرس (رحمه الله)، وسمير زكي، وفريد زهران، وحافظ أبو سعدة، وأخيرًا كاتب هذه السطور.

كانت الآراء تحليلية وبناءة..

كانت الأسباب تتمحور حول المناهج الدراسية التي تبث الكراهية وتكفير الآخر، القبضة الأمنية الرخوة، غياب سيادة القانون، بعض القضاة الذين أصبحت مرجعيتهم دينية متطرفة، لا مدنية تستلهم حقوق الإنسان العالمية، الرياح الوهابية المتخلفة التي حولت مصر من منارة إلى مغارة!

التفرقة الرهيبة بداية بالمحافظين مرورًا برؤساء مجالس المدن، ومديري الجامعات، والعمداء، ورؤساء الأقسام، ناهيك عن الجيش والداخلية والمخابرات وكأن الأقباط جواسيس على هذا الوطن الذي توجد عظام أجدادهم فيه منذ 15 ألف سنة على أقل تقدير!

هذا عن الأسباب أما عن الإنقاذ.. فقد كانت.. الآراء كلها متفقة على أن نبدأ بمحاور عدة في وقت واحد، لقاء وزير التربية والتعليم، والأمل كبير في بعد نظره وحزمه، وزير



الداخلية ودوره في تفعيل القوانين، ومحاسبة مَن يتهاون في السلام الاجتماعي لهذا الوطن، تفعيل القانون الخاص بدور العبادة، والقانون الخاص بالتمييز!

هناك وزارة في إسبانيا اسمها وزارة المساواة، وهناك في السويد محكمة خاصة بأي تمييز.

قصار النظر يعتقدون أن التمييز يفيد مجموعة دون أخرى، وبعاد النظر.. يعرفون أن ميزان العدالة إذا انكسر بسبب الدين، فقد انكسر أيضًا بسبب المركز الاجتماعي أو القرب من الحاكم، أو القوة المالية..!

انظر للجامعات كمثال.. التفرقة واضحة بسبب الدين، وأيضًا واضحة لمسلم ابن أستاذ ومسلم من عامة الشعب! أو مسلم قريب من الحكام.. ومسلم أكفأ منه ولكن.. الوزير «موش خاله»! ضاعت الكفاءة وحلّت محلها الكوسة.. وحين تضيع العدالة فقد ضاعت الدولة وأصبحت غابة!

تتقدم الدول بالاستفادة من تجارب الدول الأخرى! كما تستفيد من تاريخها.. فلو عدنا إلى عصر الخديو إسماعيل الذي جعل من القاهرة باريس الثانية، وأصر على أن يكون الأقباط في كل مدرسة، في كل بعثة للخارج، رئيس ديوانه، وسكرتيره الخاص من الأقباط، محافظا القليوبية والمنوفية من الأقباط، أول مجلس شورى للنواب.. كانوا 26 عضوًا.. منهم ثلاثة من الأقباط.. كانت الكفاءة والعدالة هما النبراس فنهضت مصر.. وكان عصرًا من عصورها الذهبية.

قصَّ علينا الدكتور محمد أبو الغار.. كيف كان في أستوكهولم مع حفيدته التي تبلغ من العمر ثماني سنوات، رفضت دخول كنيسة أثرية من القرن الخامس عشر بعد أن أصبحت متحفًا مع بيوت مبنية على نفس طراز هذا العصر، وعند التقصي والاستفسار.. عرف أن المشرفة على أوتوبيس المدرسة تسمم أفكار الأطفال بهذه السخافات.. هذا بالرغم من المناخ الليبرالي الذي تعيش فيه هذه الطفلة! ألا يعلم هؤلاء الآباء الذين يبثون روح الكراهية في نفوس أطفالهم.. أنهم سوف يكرهون كل مَن يخالفهم حتى في الرأي من أبناء دينهم؟!

وهذا يفسر سر التطاحن والكراهية بين المصريين جميعًا.. حتى إن النصيحة التي تُعطى للمسافر للخارج هي: ابتعد عن المصريين!



حدثني سفير مالطة منذ بضع سنوات.. أن أحسن جالية هي الجالية المصرية! هكذا أخبره السفير! ثم ابتسم قائلًا: دائمًا في عراك فيما بينهم.. فلا يطلبون منّا شيئًا.. عكس الجاليات الأخرى المتحابة المتماسكة!

زارت بروفيسور هيكس معهد الأورام منذ بضع سنوات وقالت ما لا يمكن أن أنساه: أشكر لكم الكرم المصري.. وأرى أنكم تحتاجون إلى «منافسة أقل وتعاون أكثر»! وكلمة منافسة كلمة مهذبة لعراك أقل.. كراهية أقل.. حرب أقل.. وحب أكثر أو تعاون أكثر!

بني وطني.. المسلم الذي يكره المسيحي.. سوف يكره المسلم إذا اختلف معه.. وكذلك المسيحي الذي يكره المسلم..!

دليلي على ذلك المذابح بين الشيعة والسنة، بين البروتستانت والكاثوليك في أيرلندا، إنه نبع واحد.. ماء عذب أو مالح.. حب أو كراهية.. حب للجميع أو كراهية للجميع.





رسالة من أركانسو

اتصل بي تليفونيًا زميلي دكتور محمود الليثي صبيحة مأساة إمبابة، وقال: «إيه اللي بيحصل ده؟! قابلت واحدًا منهم.. دقن طويلة، جلباب قصير، سبحة في يده، ولما سألته: إيه اللبس ده؟! قال: ده اللي ها ادخل بيه الجنة!! سألته: بتشتغل إيه؟ قال: أعمال حرة»!

استطرد دكتور محمود (الباحث عن الحقيقة) كما يصف نفسه وقال: «أنا من البراجيل وعارف والد وجد الواد ده.. الاتنين حرامية، والواد ده بيجُر عربية بحمار»!!

قلت: إنها الحضارة الغائبة عن مصر يا دكتور محمود! إنه الجهل المتفشي، والفقر المُدقع..

إن المجتمع هو المجرم طوال ستين عامًا، وما هؤلاء المساكين إلا أدواته في تنفيذ جريمته!

إنها الدولة الرخوة يا دكتور محمود، التي تراخت أمام قطع أُذن مواطن مصري، وهدم وحرق الكنائس، وقطع خطوط السكك الحديدية في قنا، مبررين ذلك بأنه شعب جريح!

نعم شعب مجروح بضعف الحكومة، وحيادية الجيش أمام أمة تحترق بحجة أنه لا يريد أن يلوث يديه بدماء المجرمين الخارجين على القانون!

على رجال الجيش أن يقرأوا حادثة أركانسو، وكيف أعلن البيت الأبيض أن أركانسو ولاية في حالة عصيان مدني، وحاصرها بالبحرية الأمريكية وضربها، وألقى القبض على



المحافظ والناظر، ومثيري الشغب من السود والبيض، وكل ذلك من أجل سيادة القانون، حين امتنع ناظر المدرسة عن تنفيذ حكم نهائي بدخول طالبتين من السود مدرسة البيض!

هذه هي الدولة..

وهذا هو الفرق بين أمريكا والصومال.. إنها سيادة القانون.

لم أفرغ من التليفون الأول حتى اتصل بي المهندس أحمد السروي، الحاصل على درجاته العلمية من ألمانيا، ثائرًا غاضبًا لسببين: الأول أحداث إمبابة، والثاني كلمات عمرو موسى: «لن يحكمنا فرعون مرة أخرى».. مُعلقًا: ألم يقرأ عمرو موسى تاريخ مصر، وأن كلمة فرعون لم تُطلق على ملك من ملوك مصر؟! لأن فرعون كلمتان معناهما (بر) أي بيت، و(عا) أي العالي، (برعا) هي (فرعا).. هي (فرعون) أي البيت العالي، أي بيت الملك!

قلت للمهندس أحمد: إنه الجهل بتاريخنا العظيم، ولو عرف عمرو موسى أن ملوك مصر 557 ملكًا، منهم 78 من الهكسوس، وأن الملك المصري كان كل سنة يذهب لمعبد ربة العدالة ماعت، يُقر أمامها أنه حكم شعبه بالعدل، وأن خطاب عرشه لكبير الوزراء كان محذرًا له: اعلم أن الماء والهواء سينقلان إليَّ كل ما تفعل، ليكن نبراسك هو ماعت!

لو قرأ عمرو موسى تاريخ أجداده لتمنَّى حاكمًا لمصر بعدالة ملوك مصر القديمة باستثناء الملوك الرعاة (الهكسوس 200 سنة فقط)، و«بالعقل كده يا سيد عمرو موسى».. هل هناك حضارة أبهرت العالم آلاف السنين، وهي قائمة على الظلم؟!

مصر دائمًا مظلومة!

وما إن انتهت محادثة المهندس أحمد السروي بوعد أن أكتب عن هذا الموضوع، حتى كانت الدكتورة بسمة أحمد محمد علي الصقار (جامعة حلوان) على التليفون الثالث.. ثائرة.. تقذف وتهدر بالكلمات كحمم النيران: هل هذا معقول؟ هل وصلنا إلى هذا الحد؟!

الإعلانات غالية الثمن تملأ الجامعة بمقدم الشيخ السلفي محمد حسين يعقوب، بدلًا من دعوة علماء مصر أمثال: مجدي يعقوب، وأحمد زويل، وفاروق الباز، لقد توجهت لمكتب رئيس الجامعة فلم أجده، فتركت له رسالة احتجاج على ما وصلت إليه حالة الجامعات في مصر، وكيف يسمح بما لم يحدث في أي جامعة من الجامعات الـ500 المميزة، وليست جامعاتنا التي أصبح ترتيبها 4000.. فضيحة!



هدأت من خاطرها.. وطمأنتها أن الثورات تغلي وتفرز، وفي النهاية لا يصح إلا الصحيح.

عدت بخاطري..

أين إسلامنا النهري الأزهري الطيبي (نسبة إلى أحمد الطيب) بدلًا من هذا الإسلام الوهابي الرملي السلفي؟!

تذكرت الدولة العباسية في قمة قوتها وحضارتها! ها هو ذا خلف بن المثنى يقص علينا عن أحد مجالس العلم في البصرة فيقول: لقد شهدنا في البصرة عشرة يجتمعون في مجلس، لا يعرف مثلهم في الدنيا علمًا ونباهة، هم:

1- الخليل بن أحمد، صاحب النحو، سُني.

2- الحميري الشاعر.. شيعي.

3- صالح بن عبد القدوس.. زنديق (كتابه المقدس هو الزند).

4- سفيان بن مجاشع.. من الخوارج.

5- بشار بن برد.. شاعر مسيحي.

6- حماد عجرد.. شعوبي زنديق.

7- ابن رأس الجالوت.. شاعر يهودي.

8- ابن نظير المتكلم.. مسيحي.

9- عمر بن المؤيد.. مجوسي.

10- ابن سنان الحراني.. شاعر من الصابئة.

يقول ابن المثنى: كانوا يجتمعون، فيتناشدون الأشعار، ويتناقلون الأخبار، في جو من المودة والألفة، حتى لا يكاد يخطر على بال الرائي أن بين أولئك المجتمعين، ذلك الاختلاف الشديد في دياناتهم، ومذاهبهم.

إنها التعددية والحضارة.. وراء الحضارة الإسلامية، وهي الفردية والجهل.. وراء ما نحن فيه من تخلُّف وبؤس وشقاء..



ضربوا الفساد بالتكنولوجيا!

تلقيت دعوة كريمة من نادي روتاري مريوط، ونادي روتاري النزهة بالإسكندرية لإلقاء محاضرة عن «مصر أسعدت العالم»، وحجزوا لي غرفة في فندق سيسيل، طلبت أن تكون الغرفة التي كان يقيم فيها النحاس باشا عند زيارته للإسكندرية.

ها هي الغرفة، وها هي الشرفة - البلكونة - التي كان يُطل منها على الشعب والبحر، غفوت قليلاً على فراشه، فسمعت صوتًا من الماضي القريب، فيه أنس وفيه وحشة، يسألني: ماذا صنعتم بمصر؟! أخذتموها 1952م وهي دائنة لإنجلترا بما يُعادل عشر ميزانيات للأمام، والآن في 2016م بعد 64 سنة، أصبحت مدينة للداخل والخارج، والله وحده يعلم كيف سوف تسددون هذه الديون! كنا نُصدِّر العلم والحضارة المصرية، أصبحتم تعيشون في ثقافة بدوية صحراوية، كانت مصر دولة اسمها مصر والسودان أصبحت في 1967م بلا سودان أو سيناء، (انفصلت السودان 1956)، حتى اسمها مسحه عبد الناصر واستبدل به الجمهورية العربية المتحدة، ولا هي عربية ولا هي متحدة، والاسم الصحيح لها: الجمهورية المصرية.



واستطرد النحاس باشا: قلت تقطع يدي ولا أُوقّع على انفصال السودان عن مصر، إنها إنجلترا حاضنة الصهيونية العالمية، وشعارها المعروف: فرّق تسُد.

سألته: ما رأيك في أداء حزب الوفد؟

قال: انحرف الحزب منذ فؤاد سراج الدين حين تحالف مع الإخوان المسلمين، وبدأ الانهيار منذ ذلك الحين، أو قل منذ 52 فلا أحزاب دون حرية سياسية، ولا أحزاب سياسية بشعارات خادعة دينية، فالسياسة لعبة قذرة متغيرة ونسبية، والدين طهارة، وثوابت، ومطلق! كيف توفق هذا مع ذاك؟!

قلت: كتبت مقالة منذ بضعة أشهر: «رئاسة كاسحة، وإدارة كسيحة!»، كيف كانت إدارة الدولة - الحكومة - أيامكم؟! قال: كنا نؤمن أن السياسة من أجل الاقتصاد، أي الرخاء، وليس الاقتصاد من أجل السياسة؛ لأن تعريف السياسة عند هارولد لاسكي في كتابه «الحرية في الدولة الحديثة»: السياسة هي فن الإنتاج!

كان لدينا حنكة سياسية، لم نعلن الحرب ضد ألمانيا في الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945م) ولما تأكدنا من هزيمة ألمانيا.. أعلنّا الحرب ضدها! لم نعلنها أولًا حتى ننجو من نار الحروب، وأعلناها مؤخرًا حتى يكون لنا نصيب في التعويضات! قارن هذا بالمسئول الذي يعلن فحص البضائع القادمة من اليابان من الإشعاع في نفس الوقت الذي كان فيه الرئيس السيسي في زيارة لليابان، فهل هذا ذكاء سياسي أم غباء سياسي أم ذكاء إخواني شيطاني، وقِس على هذا قانون الخدمة المدنية، وإعلان قرار تيران وصنافير!

قلت: أنت تعلم مؤامرات الخارج، ومؤامرات الداخل من أبناء مصر الذين يرونها حفنة من تراب عفن و«طُظ فيها»، كيف ننجو؟ كيف نتقدم؟ كيف نبدأ؟!

قال النحاس باشا: هيبة الدولة في سيادة القانون، وسيادة القانون في تنفيذ الدولة للأحكام النهائية، أما هذا السخف والجبن والتمحك فيما يُسمى القرار الأمني من وزارة الداخلية، إذا كان هذا الحكم النهائي ينفذ أم يؤجل، فهذا أصل الشرور والبلطجة وضياع هيبة الدولة.

استطرد النحاس باشا: اضربوا الفساد بالتكنولوجيا ما دمتم غير قادرين على مواجهته كبشر، رخصة القيادة تُسلم لصاحبها بالكمبيوتر، لديكم مليون «توك توك»،



لو كل «توك توك» دفع ضريبة سنوية ألف جنيه لجمعتم مليارًا من الجنيهات المصرية وضبطتم أمن البلد من هؤلاء الصبية الذين يرتعون دون قانون يحكمهم! الشباك الواحد للاستثمار وأيضًا الجمارك.

لم تعودوا على قلب رجل واحد، والمجرم الحقيقي هو الإعلام والتعليم، كان يوسف إدريس يقول: أعطوني التلفزيون سنتين أصنع لكم شعبًا جديدًا! إن تعريف التنوير هو: إضاءة المساحات المظلمة في العقل الجمعي، والمجتمع كله مساحات مظلمة. لا تحس بالخطر المحدق بها! العمارات حول عمارتكم مشتعلة وأنتم تحتجون على ارتفاع الأسعار، وحرية التظاهر ونحن معرضون للفناء!

قال الابن لأبيه: «علمني التفاهة يا بابا! قال الأب: تعالى في الفارغة واتصدر»!





«هيباتيا»..
صاحبة الجمال الأسطوري!

هذه العذراء.. صاحبة الجمال الأسطوري، كانت في منتهى التواضع على الرغم من جمالها، وعلمها، وشهرتها!

هذه العالمة العظيمة.. تفوقت على أهل زمانها من الفلاسفة، كانت فصل الخطاب في الموضوعات الجدلية على الرغم من صغر سنها، كان الطلاب يأتون إليها من جميع أنحاء الأرض![1]

إنها «هيباتيا» المصرية.. عالمة الفلسفة والرياضيات بجامعة الإسكندرية، ولدت سنة 370 ميلادية.. وقُتلت قتلًا عنيفًا سنة 415م عن 45 سنة، كانت أصغر أستاذة في جامعة الإسكندرية عند سن الثلاثين، أي سنة 400 ميلادية.

في ليلة مظلمة ليوم مشؤوم من فصل الصيام الكبير من شهر مارس سنة 415 ميلادية، اعترضت جماعة من رهبان صحراء النطرون عربة العالمة هيباتيا، ابنة عالم الرياضيات المصري يثرون، وأنزلوها من عربتها، ثم جروها جرًا عنيفًا إلى كنيسة قيصرون بالإسكندرية، ثم قاموا بنزع ملابسها حتى أصبحت عارية تمامًا، مشهد بالغ الغرابة، وهم النُسّاك الأطهار، ثم تقدم بطرس قارئ الصلوات، وقام بذبحها وهي عارية مكتوفة الأيدي والأرجل، ثم مزقوها إلى أشلاء، وفي شارع سينارون، أوقدوا نارًا، وقذفوا بأعضاء جسدها وهي ما زالت ترتعش بالحياة – كما يقول برتراند راسل – وكان الرهبان يتحلقون حول الجسد المحترق في مرح وحشي شنيع![2]

1- إدوارد جيبون، أعظم المؤرخين الإنجليز (1739 – 1794م).

2- سقراط، المؤرخ المصري المسيحي.

ويُعلق ويل ديورانت على ذلك قائلًا: أيمكن أن يكون بطرس القارئ للصلوات، وباقي الرهبان: تلاميذ للمسيح، الذي عفا عن المرأة الزانية وقال: مَن كان منكم بلا خطية فليرمها أولًا بحجر، ثم التفت للمرأة وقال لها: اذهبي بسلام.. ولا تعودي لنفس الفعل؟!

ويستطرد ديورانت قائلًا: كيف يكون هؤلاء تلاميذ للمسيح، وهو الذي علم قائلًا: لا تقاوموا الشر بالشر، بل بالخير، وإذا أخطأ إليك أحد سامحه.. لا سبعًا، بل سبعًا في سبعين مرة؟!![1]

انتهى كلام ديورانت، ولكني أختلف تمامًا فيما كتب عن البابا كيرلس الكبير الملقب بعمود الدين.. فهو عمود الدين حقًّا.. وهو الذي تصدى للأريوسية والنسطورية، وحفظ للمسيحية الأرثوذكسية إيمانها القويم السليم، ولكن.. أشد ما يُدهشني قول إدوارد جيبون: تولى البابا كيرلس السكندري 214م خلفًا لعمه توفيلس بعد أن تشرب في منزل هذا العم دروس الحقد والعنف والهوس الديني، فهو الذي هاجم حاكم الإسكندرية الروماني أورستس مع خمسمائة من الرهبان، وكادوا يفتكون به، لولا تدخُّل أبناء الإسكندرية لإنقاذه، فنجا من موت محقق، وإن كان مثخنًا بجراحه، ليس هذا فقط، بل هاجم معابد اليهود في الإسكندرية وسوَّاها بالأرض، بل وسمح بنهب ممتلكاتهم، وتم طردهم من الإسكندرية، مبررًا أفعاله بأنهم أعداء للمسيح، كما أنه هو الذي أوعز لهؤلاء الرهبان بقتل هيباتيا!

وقد بحثت في مراجع عدة مأساة العالمة المصرية، ولعل أكثرها اعتدالًا هو ويل ديورانت، الذي يفسر هذه النهاية العنيفة لهيباتيا.. قائلًا إنها لم تكن فقط «كافرة» فاتنة.. عالمة، بل كانت صديقة لأورستس غير المسيحي الذي كان حاكمًا للإسكندرية، وكان هذا سببًا آخر لمصرعها!

حبذا لو أن كنيستنا المصرية ردَّت على ديورانت، ودائرة المعارف البريطانية، وبرتراند راسل، وإدوارد جيبون، حتى ترفع عن البابا كيرلس الكبير هذه الادعاءات التي قد تكون ظالمة وغير صحيحة، وسواء هذا أو ذاك فقد انتهت الفلسفة المصرية -اليونانية من مصر بمصرع هيباتيا، كما انتهت الفلسفة الإسلامية بالقضاء على ابن رشد.

1- تاريخ الفلسفة الغربية - جـ2 - ص301.



مَن السبب في اضطهاد المرأة؟

مَن السبب في اضطهاد المرأة ونظرة الرجل لها بدونية؟! لو ارتحلنا إلى عصر الإنسان البدائي الأول سنجد أنه قدَّس المرأة، فهو لم يعرف دوره في الإنجاب لظهور أعراض الحمل بعد اتصاله البيولوجي بالمرأة بعد بضعة أشهر، وكان ينظر إليها باعتبارها صانعة النساء والرجال، وشريكة الآلهة في الخلق!

ومرَّت آلاف السنين حتى اكتشفت المرأة الزراعة فزادت مكانتها الاجتماعية عمَّا كانت عليه.

وعندما بدأت الحضارة المصرية بالتدوين (5619 ق. م – مانيتون)، ارتفعت مكانة المرأة إلى أعلى عليين، كانت ملكة زوجة ملك، وملكة حاكمة، وطبيبة، ومعلمة، وموسيقية، وكاهنة، حتى في الأسرة المالكة.. كانت المرأة ترث والرجل يحكم، حتى على مستوى الشعب، كانت الفتاة هي التي تقوم بتقسيم الميراث بين إخوتها الذكور، بل كان لها حق خلع زوجها إذا صدرت منه قسوة باليد أو اللسان!

إذن ماذا حدث بعد ذلك؟!

تضافرت المدنية البابلية مع الثقافات الرملية والرومانية واليونانية مع التعاليم اليهودية، والأخيرة هي أخطرها؛ لأنها أخذت صبغة إلهية، فكانت المأساة الكبرى التي حطَّت على البشرية كلها وليست على المرأة فقط؛ لأن اضطهاد المرأة.. اضطهاد للطفل، واضطهاد الطفل، إنما هو اضطهاد للمستقبل.. مستقبل البشرية كلها!

نجد في الثقافة الرومانية من حق الأب خنق طفلته إذا كانت أنثى، كما كان الزوج الروماني يحكم بالموت على زوجته إذا سرقت مفتاح مخزن الخمور! وكان الرجل الروماني لا يسمح للمرأة بتولي المناصب العامة ويقول: ليس للنساء ولاية الأعمال، بل لا بد من جعلهن تحت الوصاية حتى إن بلغن سن الأهلية لطيشان عقولهن (مدونة جوستنيان). أما في اليهودية فالأب اسمه «روش»، أي الرأس، وله الحق في بيع ابنته عبدة (خروج 2: 7)، وفي صلاة اليهودي كل صباح يقول: أشكرك يارب أنك لم تخلقني امرأة!

أما المرأة اليهودية فهي تصلي مستسلمة: أحمدك يارب أنك خلقتني كما تريد![1]

وفي سفر الجامعة (العهد القديم): وجدت أمرَّ من الموت.. المرأة! هي شباك، وقلبها شِراك، ويداها قيود (أصحاح 7).

وفرضت الشريعة اليهودية على المرأة تغطية شعرها، وستر جسدها كله بملاءة عدا ثقب واحد ترى منه الطريق، صوتها عورة، والأم نجسة 40 يومًا إذا أنجبت طفلًا ذكرًا، ونجسة 80 يومًا إذا أنجبت طفلة أنثى! وقصة التوراة أن حواء أوقعت آدم في أول وأعظم خطيئة يقول عنها قاموس تاريخ الأفكار: قصة الكتاب المقدس عن مولد ودور حواء هو الخدعة الكبرى التي تتكرر آلاف الأعوام![2]

ثم جاء السيد المسيح.. عالج النساء كالرجال، لمس حماة بطرس فتركتها الحمى، سمح لنازفة الدم أن تلمسه حتى تشفى، سمح بلقاء النساء والرجال في تجمعات، قال عن الزواج: «يصير الاثنان جسدًا واحدًا»، لم يسمح برجم الزانية، تحدث إلى المرأة السامرية، ولم يسمح بالطلاق إلا لعلة الزنى، وسمح لامرأة خاطئة أن تسكب الطيب على قدميه قائلًا: «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى»، إلا أن الإرث اليهودي الروماني تغلب على هذه

1- قصة الحضارة - جـ21 - ص742.

2- سيمون دي بوفوار - الجنس الثاني - ص22.



المواقف والتعاليم الإنسانية الرائعة، بل والمؤسف أكثر أن القديس بولس يتبع الإرث اليهودي «صوت المرأة عورة» فيقول: «لتصمت نساؤكم في الكنائس»! بل يطالب بتغطية شعرها أو قصه![1] ما جعل البعض يفرق بين مسيحية بولس ومسيحية المسيح!

وهناك رأي آخر، أن موقف القديس بولس من النساء بسبب ابنة أستاذه الحاخام جماليل التي رفضت الزواج منه، وأن حبه لها كان في فترة مبكرة من حياته، فجاء رفض الفتاة صدمة عنيفة جعلته ينفر من الزواج عمومًا، ويقول: مَن يتزوج يفعل حسنًا، ومَن لا يتزوج يفعل أحسن[2].

ولكن عادات الشعوب تغلب على المبادئ السامية للأديان السماوية!

فقد كنت في مؤتمر في زيمبابوي، وتعرفت على أحد المحامين، عرفت أن وثيقة الزواج بها تسع خانات لتسع زوجات، بالرغم من أنه زواج كاثوليكي مسيحي!

جاء السيد المسيح بتعاليم تجعل المرأة في أعلى عليين، وبالرغم من هذا يأتي فلاسفة مسيحيون تغلب عليهم ثقافة شعوبهم فينزلون بها إلى دونية لا مثيل لها!

هوذا كلمنت، السكندري الذي ولد في أثينا وتعلم هناك، وارتحل للإسكندرية، واعتنق المسيحية.. يقول: «عقل الرجل سبب مجده، لكن المسألة ليست على هذا النحو بالنسبة للمرأة التي تجلب الخزي والعار عندما تفكر في طبيعتها».

أما ترتوليان فهو يخاطب النساء جميعًا: «أنتن الباب المفضي إلى الشيطان، ودخول الموت إلى العالم، وجب عليكن لبس أسمال بالية»، وكان يحتم على النساء لبس الحجاب أو إخفاء الوجه وراء نقاب!

أما القديس جيروم فيقول: «جسد الأنثى ليس شيئًا جذابًا، بل هو موضوع قذر، وإنجاب الأطفال ليس مدعاة للبهجة والفرح، بل هو علامة على الانهيار والتدهور».

فإذا جئنا للإسلام نجد هذا الحديث النبوي الشريف: «إنما النساء شقائق الرجال، لهن مثل الذي عليهن بالمعروف». كما نجد حديثًا نبويًا آخر عن السيدة عائشة رضي الله عنها: «إذا أردتم أن تعرفوا نصف دينكم، خذوه عن هذه الحميراء»!

1- مجلد 4 – ص524.

2- كورنثوس الأولى، أصحاح 11.



كذلك في حوار الخليفة عمر بن الخطاب مع امرأة عن المهور، وكيف أقنعته بحجتها القوية، ينحني عمر أمامها قائلًا: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

بعد هذه الروائع يأتي إليك مَن يقول: «ناقصات عقل ودين»!

أو مَن يقول: «لقد خُلقن من ضلع أعوج»!





خاتمة

الذين يقرأون لا ينهزمون، لأن القراءة معرفة. . والمعرفة قوة، والقوي لا يُهزم أبدًا أمام دعاوى الصهيونية العالمية، التي عقَّدتها الحضارة المصرية، علينا أن نرد على بيجن حين قال إنه «تعب في المفاوضات تعب أجداده في بناء الأهرام»، علينا أن نقرأ التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، علينا أن نتعلم الهيروغليفية حتى نقرأ الجداريات بما فيها من أسرار، علينا أن نعرف أن كلمة «بر عا» معناها البيت العالي ولم يأتِ ذكرها إلا مرة واحدة في العصر البطلمي، قيل إن «بر عا» هي «فرعا»، و«فرعا» هي فرعون! هذا «تفعيص» في التفسير. . فكلمة فراعنة كصفة لا وجود لها في التاريخ المصري القديم، ولكن كاسم في الكتب السماوية لها وجود. .

كما أن كلمة إسرائيل لا وجود لها في التاريخ المصري القديم، وإن كان فلندرز بتري فسَّر يُسريار الموجودة في جدارية «أنشودة النصر» بأنها «إسرائيل» ويسريار قبيلة من جنوب كريت، كما أن المصريين القدماء لم يعرفوا كلمة إسرائيل بل كانوا يسمونهم العابيرو.

احذروا فلندرز بتري الذي حاول واستمات في تهويد تاريخ مصر العظيم.